الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الاسلامية

صيغ التعوذ وأبعادها البيانية في القرآن الكريم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:
محمد حمادي

المشرف:
د/علي زواري أحمد

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
معمر قول	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
علي زواري أحمد	أستاذ محاضر–أ	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2023–2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الاسلامية

صيغ التعوذ وأبعادها البيانية في القرآن الكريم

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: لغة عربية ودراسات قرآنية

إعداد الطالب:
محمد حمادي

المشرف:
د/علي زواري أحمد

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
معمر قول	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	رئيسا
علي زواري أحمد	أستاذ محاضر–أ	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
محمد الصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444–1445هـ/2023–2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أهل الله وخاصته ...أهل القرآن الكريم تلاوة وتدبرا وحفظا وتعليما ومدارسة وتخلقا.

إلى أمي الغالية وأبي الحنون، وإخوتي الأفاضل، إلى زوجتي الطيبة وأولادي الكرام وسائر أقاربنا

وأصحابنا ومعارفنا.

إلى أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طيلة مرحلة الماستر وبذلوا معنا مجهودات جبارة في سبيل تقدمنا علميا وأكاديميا وأخص بالذكر أستاذنا المشرف: د/ علي زواري أحمد.

إلى زملائنا الأفاضل وكل منتسبي كليتنا وجامعتنا.

إلى روح أخوين عزيزين بدآ معنا المشوار ولم يكملاه، عمنا السعيد قاشي وحبيبنا معاذ بن إبراهيم

ــ رحمهما الله –

نهدي ثمرة هذا العمل.

محمد

شكر وتقدير

الحمد لله ذي الجلال والإكرام في البدء وفي التمام حمدا يليق به على جميل الخلق وجزيل الإنعام ونثني بالصلاة والسلام على خير الأنام وبعد:

فالشكر موصول إلى أستاذي الفاضل د/ علي زواري أحمد لإشرافه على إنجاز هذه المذكرة مرافقا لي وموجها وناصحا ومرشدا، جعل الله ذلك في ميزان حسناته.

ثم الشكر لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بدعوة صادقة.

الملخص

هذه الدراسة الموسومة بـ: صيغ التعوذ وأبعادها البيانية في القرآن الكريم، وهي دراسة بلاغية لصيغ التعوذ وأبعادها البيانية الواردة في القرآن الكريم.

وتتمحور حول إشكالية مفادها: أهم الصيغ التي استعملها القرآن الكريم للتعوذ ومدى أبعادها البيانية من خلال الأسلوب القرآني في استعمال التعوذ؟

وقد حاولت الإجابة عليها من خلال الإلمام بالموضوع من كل جوانبه وذلك بتقسيم البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

ففي المبحث التمهيدي عنيت من خلاله في إبراز مفهوم البيان القرآني وجهود العلماء في البحث فيه والتعرف على الصيغة الصرفية وأهميتها، والمبحث الثاني تناولنا تعريف التعوذ وصيغه الواردة في القرآن، وأما المبحث الثالث فهو المبحث التطبيقي تناولنا فيه دلالات صيغ التعوذ وأبعادها البيانية، فقمنا باستقراء مواضعها في كتاب الله العزيز.

ختاما وفي نهاية الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي تعالج التساؤل المطروح حول إشكالية الدراسة وهي:

أن جميع هذه الشرور لصيغ التعوذ الواردة في آيات القرآن ليس للمسلم في دفع وقوعها حيلة إلا الالتجاء إلى الله تعالى، وأن مصدر هذه الشرور الجن والإنس والنفس، وهذه مصادر الشر على المسلم.

الكلمات المفتاحية: صيغ التعوذ – القرآن الكريم – الأبعاد البيانية.

Summary

This study is tagged with: the making of seeking refuge and its graphic dimensions in the holy Quran.

Its is a rhetorical study of the nature of habituation and its graphic dimensions mentioned in the holy Quran, It revolves around a problem that states: the most important from used by holy Quran is seeking refuge and the extent of its graphic dimensions through the Quranic method of using habituation؟

I have tried to answer them through familiaity with the subject in all its aspects, by dividing the research into an introduction, three sections, and conclusion, in the introductory section،

I highlighted the concept of the Quranic statement and the efforts of scholars to research it and identify the morphological formula and its importance the second section dealt with the definition of seeking refuge and its dimensions.

Statements, so we extrapolated their location in the Mighty Book of God.

Finally, at the end of the study, we concluded a set of results that address...

The question raised about the problem of study is:

All of these evils are habitual formulas mentioned in the verses of the Quran, and the Muslim has no means of preventing their occurrence except by resorting to God Almighty, and that the source of these evils is the jinn mankind and the soul, and these are source of evil for the Muslim.

Keywords: the formulas of the talisman - the Holy Quran – graphic dimensions.

المقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن من رحمة الله تعالى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن جعل شريعتهم كاملة وأنعم عليهم بها، وجعل فيها ما يصلح لهم ويصلحهم، ودلهم على ما يقاومون به أعداءهم على اختلافهم وتنوعهم، إن من أخطر الأعداء الشياطين ونحوهم ممن قد يخفون على المسلم، أو لا يستطيع دفعهم، فشرع الله التعوذ به واللجوء إليه من شرورهم ومن جميع المخاوف والأخطار، فهو حسبنا ونعم الوكيل، ولأهمية التعوذ بالله تعالى وحاجة المسلم إليه، ارتأينا أن نتطرق له في بحثنا، تحت عنوان:

"صيغ التعوذ وأبعادها البيانية في القرآن الكريم "

أولا: أهمية الموضوع

تكمن أهمية هذا الموضوع في كون التعوذ من العبادات المهمة التي يحتاج إليها المسلم في جميع شؤون حياته، وأن معرفة المواضع الصريحة التي ذكرها الله في كتابه ودراستها دراسة تحليلية بيانية، تجعل المسلم على دراية بهدايات كتاب ربه، وعلى تصوره تصورا صحيحا سليما ليفهم من خلاله مراد الله تعالى من هذه العبادة المهمة.

كما أن هذا الموضوع يدخل ضمن دراسة المفردة القرآنية من خلال تتبع استعمالاتها القرآنية ليظهر لنا الوجه الأمثل الذي نفهم من خلاله مراد الله تعالى.

ثانيا: الإشكالية

من خلال ما ذكرنا فإن إشكالية بحثنا تتمثل في معرفة أهم الصيغ التي استعملها القرآن الكريم للتعوذ ومدى أبعادها البيانية من خلال الأسلوب القرآني في استعمال التعوذ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية أهمها:

. ما هو مفهوم التعوذ؟ وماهي أحكام قراءة التعوذ؟

. ما هي المواضع التي يستحب فيها التعوذ؟

. ماهي صيغ التعوذ الواردة في كلام العرب؟

. ما هو الاستعمال القرآني للتعوذ؟

. ما مدى تنوع دلالات التعوذ البيانية في القرآن الكريم؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

لقد دفعتنا جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية للبحث في هذا الموضوع نذكر منها:

. محاولة الإسهام في خدمة القرآن الكريم تقربا لله تعالى.

. شغفنا بالمباحث البلاغية في لغتنا العربية المتعلقة بالقرآن المعجز.

. الحاجة للتعمق في الموضوع والنهل منه كونه من الموضوعات المهمة في القرآن الكريم ويتعلق بحياة الإنسان مع عدوه الأبدي الشيطان الرجيم.

. رغبتنا في تدبر وفهم كلام الله تعالى على علم ودراية ووفق اللسان الذي نزل به.

رابعا: أهداف الموضوع

يسعى بحثنا لتحقيق جملة من الأهداف، هي:

. التعرف على التعوذ وصيغه في اللغة العربية وفي كتاب الله العزيز.

. بيان أثر صيغ التعوذ على معاني ومضامين الآيات من خلال تعدد وروده في القرآن الكريم.

. العلم بما يستعاذ منه والحكمة من التعوذ منه في ضوء القرآن الكريم.

. التعرف على أحكام قراءة التعوذ والمواضع التي يستحب فيها.

. التعرف على الدلالات البيانية للتعوذ في الاستعمال القرآني.

خامسا: منهج البحث في الموضوع

استخدمنا في بحثنا المنهج الوصفي من خلال نقل أقوال العلماء والمفسرين في تفسير الآيات، ذكر سياقتها، كما استخدمنا المنهج التحليلي لبيان معاني الآيات ودراسة صيغ التعوذ، والمنهج الاستقرائي لاستخراج مواضع التعوذ واستنباط دلالاته البيانية تتبع صيغ التعوذ الواردة في القرآن الكريم.

كما التزمنا في هذه الدراسة بالمنهجية التالية:

1. عزو الآيات بأرقامها إلى سورها، فالتزمنا ذكر السورة مع رقم الآية بين عارضتين بعد نهاية كل آية وقد اعتمدنا الرسم العثماني برواية ورش عن الإمام نافع مراعين العد المدني الأخير لآيات المصحف.
2. توثيق النصوص المنقولة من المصدر أو المرجع بذكر اسم المؤلف ثم الكتاب، ودار النشر ومكانه، ثم رقم الطبعة، والسنة ثم الجزء، والصفحة، هذا في حال ذكر المصدر أو المرجع للمرة الأولى، أما في حال تكرره، فاكتفينا بذكر المؤلَّف والمؤلّف باختصار مع رقم الجزء والصفحة.
3. توثيق النصوص المنقولة بوضعها بين علامتي التنصيص " ".
4. اعتمدنا في دراستنا التطبيقية للنماذج المختارة، ذكر الآية (النموذج) ثم تعيين الدلالات البيانية لصيغ التعوذ فيها، ثم ذكر سياق الآية.
5. استعملنا بعض الرموز للدلالة على الاختصار للمصطلحات:

الرمز	المصطلح
تح	تحقيق
ص	الصفحة
ص ن	الصفحة نفسها
ج	الجزء
ط	الطبعة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ
د ب	دون بلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي

سادسا: الدراسات السابقة

لقد تناولت عدة دراسات أكاديمية موضوع التعوذ في القرآن الكريم منها:

1. رسالة لنيل درجة الماجستير في أصول الدين بعنوان " الاستعاذة في الكتاب والسنة " للباحث تامر ولي ياس عن جامعة بغداد سنة 2010م: وقد أفادتنا خاصة في الجانب النظري من الدراسة، واستهدفت الحديث عن الاستعاذة في الكتاب والسنة والتعرف على مفهومها وأحكامها ومواطنها دون التطرق إلى أبعادها البيانية وقد اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد الباحث على المنهج التحليلي الاستقرائي لمعالجة الموضوع.

2. دراسة أخرى تقترب من موضوعنا وهي بعنوان " الاستعاذة في ضوء القرآن " للباحث محمد بن علي الحمد بجامعة المملكة العربية السعودية، وكانت خلاصة ما وقفت عليه الدراسة، هو بيان أهمية الاستعاذة وذكر آياتها وتفسيرها، واستشعار فوائد التحرز والتحصن بالوسائل المشروعة من شرور وكيد الشياطين.

وبعض الدراسات لم تخرج عن كونها جمع الأذكار، والأوراد المتعلقة بالاستعاذة التي تقال في مواطن وأماكن معينة شاملة ما جاء في القرآن الكريم والسنة من الاستعاذات وهي:

أ_ الاستعاذات الواردة في القرآن الكريم، د. صالح بن مقبل العصيمي، بحث محكم نشرته دار الصميعي للنشر والتوزيع عام 1436هـ.

ب_ المستعاذ منه في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، د. محمد زيلعي، بحث محكم نشرته مجلة البحوث والدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد عام 2008 م.

ج_ استعاذات المسلم في الكتاب والسنة، لمحمد بن حسين الجفيري، نشرته مركز الراسخون بالكويت سنة 1439هـ.

وقد اتفقت دراستي مع جوانب يسيرة من بعض هذه الدراسات، وهو الشي الذي لا يمكن الاختلاف عليه، هذا مع وجود معلومات أخرى مبثوثه بين دفتي هذا البحث، أعانت على صياغته وإقرائه.

وقد انفردت هذه الدراسة عن غيرها، من حيث أنها اختصت بتناول الدراسة البيانية لصيغ التعوذ الواردة في القرآن الكريم، والكشف عن تنوع السبل في تحليل وإبراز جمالية الأساليب البيانية المعجزة في البيان الأعلى.

سابعا: صعوبات البحث

أثناء بحثنا في الموضوع صادفتنا جملة من الصعوبات والعوائق نذكر منها:

. تشتت المادة العلمية، وتنوع مواردها بين مجالات مختلفة وأزمنة متباينة.

. صعوبة تخير المراجع الأساسية وملاحقة المصادر الضرورية للاعتماد عليها في رسم هذا البحث،

وإبراز ملامحه ثم استنتاج الجديد وتأطيره.

. لم نعتمد هنا على صنف واحد من الكتب فقط، وذلك لتنوع نواحي الدراسة في هذا البحث: بل تنوعت بين المعاجم وكتب اللغة وكتب البلاغة والتفسير وكتب علوم القرآن ومعانيه وغيرها.

ثامنا: مصادر ومراجع البحث

أثناء بحثنا رجعنا إلى جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

. اللّباب في تفسير الاستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب لسليمان بن إبراهيم اللاّحم.

. الاستعاذة في ضوء القرآن لمحمد بن علي الحمد.

. تفسير آيات الاستعاذة في القرآن الكريم لأحمد بن حامد المالكي.

وقد أفادتنا هذه المصادر والمراجع في الفصل النظري خاصة، أما في الفصل التطبيقي، فقد اعتمدنا بشكل أكبر على بعض تفاسير القرآن الكريم ومنها:

. تفسير الظلال للمفكر الإسلامي سيد قطب.

. التحرير والتنوير للشيخ العلامة محمد الطاهر بن عاشور.

. التفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة عائشة بن الرحمن بنت الشاطئ.

. تفسير البحر المحيط لابن حيان الأندلسي.

. تفسير الكشاف لجار الله الزمخشري.

. تفسير الألوسي.

. تفسير الرّازي.

تاسعا: خطة البحث

انطلاقا من التساؤلات التي عرضت في إشكالية البحث، وتحقيقا للأهداف المنتظرة فيه، اتبعت خطة تحتوي على مقدمة ومدخل مفاهيمي ومبحثين اثنين وخاتمة.

أما المقدمة فقد استهلت بتمهيد ينتهي إلى عنوان الدراسة، وتطرقنا بعده إلى أهمية موضوعنا، ثم طرحنا الإشكالية التي يحاول الإجابة عنها، بعد ذلك ذكرنا الأسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الموضوع والأهداف المزمع تحقيقها، وكذلك المنهج المتبع في الدراسة، ثم أشرنا إلى أهم الدراسات السابقة للموضوع، والصعوبات التي واجهتنا في بحثنا، وذكرنا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، لنختم المقدمة بملخص لخطة البحث التي انتهجناها، ثم تطرقنا إلى مدخل مفاهيمي تناولنا فيه إلى بعض المفاهيم والمعارف.

أما المبحث الأول فهو المبحث النظري للبحث، تناولنا فيه دراسة صيغ التعوذ الواردة في القرآن الكريم، وقد ضم ثلاث مطالب، عرفنا في الأول بالتعوذ وتعرضنا لمفهومه اللغوي والاصطلاحي، وذكرنا في ثانيهما أحكام قراءة التعوذ ومواضعه، أما الثالث فقد ذكرنا صيغ التعوذ الواردة في كلام العرب.

وأما المبحث الثاني فهو الشّق التطبيقي للدراسة، أخذنا فيه الأبعاد البيانية لصيغ التّعوذ في القرآن الكريم، وقد قسمناه أيضا إلى مطلبين، مطلب يتناول الاستعمال القرآني للتّعوذ، وآخر يُعنى بدلالات التّعوذ البيانية.

وخَلُصنا بعدها إلى خاتمة بحثنا التي سجلنا فيها أبرز النّتائج التي توّصلنا إليها، وذكرنا أهم التوصيات التي تركناها في متناول الباحثين وطلبة العلم وقد ذيّلنا هذا البحث بملاحق وفهارس عامة.

وفي الأخير نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يكتب لنا أجره كاملا غير منقوص، وأن يعلّمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علّمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: البيان القرآني وجهود العلماء في البحث فيه

الفرع الأول: مفهوم البيان القرآني

الفرع الثاني: جهود العلماء في الدرس البياني القرآني

المطلب الثاني: الصيغة الصرفية وأهميتها وجهود العرب في دراستها

الفرع الأول: مفهوم الصيغة الصرفية

الفرع الثاني: أهمية الصيغة الصرفية وجهود العرب في دراستها

المطلب الأول: البيان القرآني وجهود العلماء في البحث فيه

لقد نزل القرآن على أمة البيان، فلامس أسماعها ببيان لا أحلى ولا أعذب ولا أجمل منه، بيان يمتزج بأجزاء النفس لطافة، وبالهواء رقة وبالماء عذوبة، ما إن سمعوه حتى خالوه السَّحر يدبُّ في أجسادهم.

الفرع الأول: مفهوم البيان القرآني

أولا: مفهوم البيان لغة واصطلاحا

ينبغي لتناول البيان "أن أشير إلى معناه في اللغة وفي اصطلاح البلاغيين، لذلك يبحث هذا الفرع في تحديد البيان لغة أولا وفي تحديد مفهومه اصطلاحا ثانيا.

أ–البيان لغة:

إن الخوض في مسالك "البيان" يقتضي بداية إلطاف النظر في الأصول اللغوية لهذا المصطلح، وتتبع رحلته في المعاجم اللغوية العربية، فالذي يجيل نظره في هذه المعاجم قَدِيمِها وحَدِيثِها، يدرك لا محالة أنها لا تختلف في مجملها على ما أسند للّفظة "البيان" من معنى.

فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس(ت: 395هـ)[1]:"بان الشيء: وأبان إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاما منه"[2]

"البيان": الفصاحة واللّسن وكلام بيّن فصيح، والبيان: الإفصاح مع الذكاء والبيّن من الرجال: الفصيح، البيّن من الرجال السمح اللسان الفصيح، الظريف العالي الكلام القليل الرّتج.[3]

ب–البيان اصطلاحا:

لابدَّ علينا في هذا المقام أن نضبط مفهوم البيان ونحصر مضمونه في حيز يبدي لنا معارف هذا العلم البلاغي الجليل، ولا يتأتى لنا هذا الوقوف على تعريفه الاصطلاحي.

---

[1] – هو أبو الحسين، أحمد ابن فارس بن زكريا بن محمد بن الحبيب، اللغوية القزويني، قرأ عليه البديع الهمذاني، صنف: المجمل في اللغة، فقه اللغة، مقدمة في النحو، وغيرها، توفي سنة 395هـ بالري، ينظر: عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، ط1، 1384هـ-1964م، ج1، ص 352.

[2] –ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان–بيروت، د ط، 1979م، ج1، ص8.

[3] –ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، لقاهرة، د ط، د ت، ج1، ص407.

وهي التعريف الاصطلاحية للبيان ما يلي:

هو "علم يبحث عن كيفيات تأديّة المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح دلالتها، وتختلف في صورها وأشكالها، وما تتصف به من إبداع وجمال، أو قبح وابتذال"[1]

والبيان عند الرُّماني (ت:384هـ)[2] هو "الإحصار لما يظهر به تميز الشيء من غيره في الإدراك"[3]

وجاء في كتاب التعريفات: "البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد السامع بالنطق الفصيح، وإبانة المعنى المستور، وإخراج من حيز الإشكال والغموض إلى حيز التجلي والوضوح"[4]

إذ يظهر أن الجرجاني في تعريفه هذا، قد اكتفى بجانب الوضوح والإبانة وأغفل جانب الذكاء والفطانة.

ثانيا: مفهوم القرآن لغة واصطلاحا

لفظة "القرآن" بالمعنى الذي جاء به الأعلام تعددت أقوال أهل العلم في تعريفيها لغة واصطلاحا.

---

[1]- عبد الرحمن حسن حنبكه الميداني، البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ج2، ص136.

[2] -هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرُّماني، ولد سنة296هـ ببغداد، باحث معتزلي مفسر، من كبار النّحاة أصله من سامراء ومولده ووفاته ببغداد، له نحو مئة مصنف، منها شرح سيبويه ومعاني الحروف، توفي سنة 384هـ. ينظر: عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 180-181.

[3] -أبو الحسن الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، ط5، 1981م، ج1، ص254.

[4]- ينظر: الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص.49

أ–القرآن لغة:

القرآن كلمة عربية أصيله[1]، وهي مصدر على زنة (فعلان)وتأتي بمعنى القراءة، والجامع على المعنى تكون كلمة القرآن مصدرا للفعل (قرأ)وعلى المعنى الثاني تكون مصدرا ل(قرأت الشيء)، أي جمعت بعضه إلى بعض"[2]

القرآن أيضا: "للتنزيل، وقرأه، كنصره ومنعه، قرءا وقراءة وقرآنا فهو قارئ، من قرأة وقرّاء وقارئين: تلاه، كاقترأه، وأقرته أنا، وصحيفة مقروءة ومقرية"[3]

ب–القرآن اصطلاحا

وأما المعنى الاصطلاحي للقرآن: "فهو الكتاب الإلهي المنزل على قلب النبي الأكرم محمد (صل الله عليه وسلم)، وبذلك صار القرآن علما لهذا الكتاب"[4].

والقرآن أيضا: "الكلام المعجز المنزل على النبي (صل الله عليه وسلم) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته"[5].

ولعل التعريف الجامع المانع هو قول القائل: "القرآن أمر الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختتم بسورة الناس"[6].

---

[1]– المراد من أنها أصيله هو أنها غير دخيله من لغة أخرى، واستعملها العرب ثم أصبحت منها، والدخيل هو ما كان منقولا من لغات أجنبية أخرى الى العربية، ينظر: عمرو خاطر وهدان، تراث فقه اللغة في العربية، مدخل الباحث العربي، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ط1، 2010م، ص82.

[2] –ينظر: الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط1، 1415هـ-1995م، ج1، ص82.

[3] –ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، ص49.

[4] –ينظر: ساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، السعودية، ط2، 2008م، ص22

[5]– ينظر: صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملابين، ط24، 2000م، ص21.

[6]– عبد الفتاح أبو سنة، علوم القرآن، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1990م، ص13.

ثالثا: "تعريف البيان القرآني باعتباره علما

تقدم تعريف مصطلحي "البيان" و"القرآن"، أما البيان القرآني باعتباره علما، فقد جاء هذا الفرع قصد ضبط مداول "البيان القرآني" باعتباره مركبا وصفيا مكونا من "البيان" و"القرآن".

"البيان القرآني بيان متكامل، يلتقي فيه الشكل والمضمون في بناء واحد متماسك، لا يمكن الفصل بينهما، هذا رد على هؤلاء الذين شغلوا الناس بقضية اللفظ والمعنى[1]".

وهو أيضا رد على من يرى أن الإعجاز القرآني هو في بيانه وليس في مضمونه"[2].

يقول أبو سليمان الخطابي (ت: هـ377)[3] في كتابه بيان إعجاز القرآن: "البيان القرآني يجمع أمورا جملتها النظم الفريد العجيب الحسن المخالف لأساليب العرب، والصور البيانية التي تؤلف أبدع تأليف بين أفصح الألفاظ الجزلة وأصح المعاني الحسنة"[4].

وفي هذا السياق يربط ابن خلدون (ت: هـ808)[5] البيان بالدرس القرآني فيقول في مقدمته: "إن علم البيان حادث في الملّة، ومعناه أن تنظيم البحث في الأدب والكلام، كان جهدا جديدا لا عهد العرب به في جاهليتهم ولا في العصر الإسلامي، لأن البيان كان من العلوم التي تولى غرسها المسلمون في سبيل فهم كتابهم والدفاع عنه، كان نماؤه بعد ذلك، وتشبعت مباحثه بتأثير القرآن"[6].

---

[1]- بدوي أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط2، 1960م، ص477.

[2]- صلاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، عمان، ط1، 1461هـ_2000م، ص65.

[3] -هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي أبو سليمان ولد سنة 319هـ، فقيه محدث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب)، له معالم السنن، وإصلاح خطأ المحدثين، توفي في بست سنة 386هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج2، ص273_274.

[4]- الخطابي، بيان إعجاز القرآن، دار المامون للتراث، دمشق، ط1، 1416هـ-1995م، ص27_28.

[5]- هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن جابر بن عبد الرحيم الحضرمي، الأصل التونسي، ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون، عالم أديب مؤرخ، اجتماعي، حكيم، ولد بتونس في أول رمضان سنة 732هـ، أخذ العلم عن عبد المهيمن الحضرمي، توفي بالقاهرة، من مؤلفاته: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب. ينظر: عمرو رضا كحاله، معجم المؤلفين، ج5، ص188_189.

[6]- ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت لبنان، ط1، ص609.

فالبيان القرآني مصطلح حديث التسمية، ظهر أول ما ظهر على يد الأستاذ أمين الخولي، ثم تناوله بالدرس من بعده تلاميذه، فقد نأوا بأنفسهم عن المنهج المتبع، في درس التفسير والدرس الأثري من جهة، والتقليدي من جهة أخرى، الذي يتناول التفسير الموضعي للمفردة، حتى جاء أمين الخولي (ت:1385هـ)[1]، فخرج به عن ذلك النمط التقليدي وتناوله نصا أدبيا على منهج أصَّله، حتى سماه بعضهم بالتفسير الأدبي أو التفسير البياني[2]:

لدرس البياني للقرآن الكريم جزء من علم التفسير، ولذا لا يمكن أن يخلو منه كتاب في التفسير، وهذا ظاهر للمُطّلع على مدونات التفسير، كتفسير ابن عاشور والبحر المحيط وغيرهما.

الفرع الثاني: جهود العلماء في الدرس البياني القرآني

إن أغلب العلوم لا تظهر عادة دفعة واحدة وبشكل مستقل، ولكنها تكون في الأول ضمن علوم أخرى. ثم تتبلور شيئا فشيئا بالتّنقيح والإثراء لتأخذ شكلها المستقل المتميز، وهكذا فإن الدراسة البيانية كانت ضمن علم التفسير، ثم ظهرت مبثوثة في التفاسير وكتب الإعجاز والبلاغة إلى أن أصبحت دراسة مفصلة ممنهجة لوحدها.

وعليه يكون الفرع الثاني في قسمين، الأول: جهود العلماء القدامى في الدرس البياني القرآني والثاني: جهود العلماء المحدّثيين في الدرس البياني القرآني.

[1]- هو أمين إبراهيم عبد الباقي يوسف الخولي، ولد سنة 1895م، بمحافظة المنوفية وتخرج في القسم العالي بمدرسة القضاء الشرعي سنة 1920م، واختير مدرس بها وفي سنة 1923م، عين إماما للمفوضية المصرية بروما ثم في برلين عاد إلى مصر سنة 1927م، ليدرس بقسم التخصص في مدرسة القضاء الشرعي أنشأ هو وتلاميذه مدرسة "الأمناء" نسبة إليه، توفي سنة 1966م، من مؤلفاته: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والأدب والتفسير. ينظر: حسين نصار، أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، ط، 1996م، ص7.

[2]- ينظر: عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، د ت، ط7، ج1، ص13.

أولا: جهود العلماء القدامى في الدرس البيان القرآني

وأول كتاب نلاحظه في عصر التدوين "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210هـ)[1]، وهو أول من عُرف أنه تكلم بلفظ "المجاز" في كتابه، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقية، وإنما عُني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية"[2]

قد أشار أبو عبيدة إلى مباحث الخبر والإنشاء وخروج بعض أدوات الاستفهام –وهو من قسم الإنشاء–عما وضعت له، كما أشار إلى التقديم والتأخير والالتفات والتّغليب، وغير ذلك مما لو تأملته لوجدت فيه كثيرا مما قرره العلماء فيما بعد،...فنجد أبو عبيدة في كتابه يحدثنا في مواضع كثيرة عن الكناية والتشبيه، والمجاز العقلي....كما نجد حديثه عن الاستعارة في كتابه(النقائض)وإن لم يسمها، باسمها..."[3]

وظهر كتاب (معاني القرآن) للفرّاء (ت: 207هـ)[4]، وإن كان يُغلب عليه الجانب النحوي، إلا أن الدراسة البيانية حظ من كتابه من ملحوظات بلاغية، كالتقديم والتأخير وغيرهما من مباحث علم، كما عرّج على مباحث علم البيان كالتشبيه والكناية وغيرهما، إن كان يغلب عليه طابع الإعراب، ومن المآخذ التي أُخذت على الفرّاء عنايته بمراعاة الفاصلة مقدما لها كل اعتبار[5].

---

[1]– معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري، أبو عبيدة النحوي من أئمة العلم بالأدب واللغة، ولد بالبصرة سنه 110هـ، وكان إباضيا، شعوبيا، من حفاظ الحديث، له نحو 200 مؤلف، منها: إعراب القرآن وفي غريب الحديث. ينظر: عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 294.

[2] –ابن تيمية، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجموع الفتاوى، جمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، د ط، 1416هـ–1995م، ج7، ص88.

[3]– فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهته، دار النفائس، الأردن، ط1، 1437هـ_2016م، ج1، ص410_411.

[4] –هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الدّيمليّ، مولى بني أسد، أبو زكرياء المعروف بالفرّاء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنّحو واللّغة وفنون الأدب كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النّحو، ولد بالكوفة سنة 144هـ، وانتقل إلى بغداد سنة 207هـ، من مصنفاته: الجمع والتثنية في القرآن، ومشكل اللّغة ومعاني القرآن. ينظر: أبي بكر الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، ج1، ص 131.

[5]– ينظر: حنفي محمد شرف، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق، الكتاب الرابع، د ط، 190هـ–1970م، ص18–20.

ولعلّ الأبرز ممن لمع في هذه الفترة الجاحظ (ت: 255هـ)[1] رجل التفسير البياني الأول، بما ضرب من أمثلة قرآنية على ما يريد من فنون للبلاغة وأساليب البيان[2].

"ومن مؤلفاته (نظم القرآن) وهو كتاب مفقود لكن كتب الجاحظ والدّارسين من بعده، لا تخلو من الإشارة إليه وبيان غرضه"[3].

وإضافة إلى هؤلاء نجد ابن قتيبة (ت: 276هـ)[4] " عالم أهل السنة وخطيبهم الذي ألّف (تأويل مشكل القرآن) للردّ على الطّاعنين في بلاغة القرآن من المعتزلة والمحدثين"[5].

أما في القرن الرابع الهجري، فأغلب المصنّفين في الدراسة البيانية اختاروا عنوان (إعجاز القرآن).

وقد ألّف أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني (ت: 384هـ) كتابه " النكت في إعجاز القرآن".

وألف أبو سليمان أحمد بن محمد الخُطّابي (ت: 386هـ) كتابه " بيان إعجاز القرآن".

وللقاضي عبد الجبار أبي الحسن المعتزلي (ت: 315هـ)[6] جزء في " إعجاز القرآن" ضمن كتابه " المغني في أبواب التوحيد".

---

[1] – هو عمرو بن بحر بن محبوب بن فزازة الكناني البصري، أبو عثمان، المعروف بالجاحظ ولد حوالي سنة 160هـ بالبصرة، أدرك الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وغيرهم وأخذ عنهم وخالط مشهوري الكتاب ومترجمي الفُرس، توفي سنة255هـ، له تصانيف كثيرة، منها: كتاب الأصنام، والبخلاء والبيان والتبيين والحيوان. ينظر: القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص 341-342.

[2] – محمد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني للقرآن الكريم، الشركة المصرية للطابعة، د ط، د ت، ص64.

[3] – فهد الرّومي، اتجاهات التفسير، دار الرسالة، ط3، د ت، ج3، ص874.

[4] هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدذينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد سنة 213هـ، سكن الكوفة، ثم وُلي قضاء الدّينور (غرب إيران) فنسب إليها، من كتبه: تأويل مختلف الحديث والعرب وعلومها. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج4، ص137.

[5] ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د ط، د ت، ص23.

[6] –هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين: قاضي أصولي، كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، وُلّي القضاء بالري (جنوب طهران) ومات فيها، له تصانيف كثيرة، منها: تنزيه القرآن عن المطاعن، ودقائق الكلام، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج3، ص273-274.

وألف أبو بكر الباقلاني (ت: 403هـ)[1] " إعجاز القرآن".

ثم جاء عبد القاهر الجرجاني (ت: 471هـ)[2] بنظريته في المعاني، " نظرية النظم وأساسها الذي تقوم عليه، أن اللفظ لا ينظر إليه من حيث هو لفظ، وأن المعنى لا ينظر إليه من حيث هو معنى، وإنما ينظر إلى الثاني من حيث هو معبّر عنه بهذا اللفظ، وتلك النظرية هي التي خصّها بكتاب (دلائل الإعجاز) ثم كتابه الثاني (أسرار البلاغة) ولقد كانت دراسته فتحا جديدا في هذه الفنون، وهو يطبق ذلك على آي الكتاب العزيز".[3]

وبعده استثمر الزمخشري (ت: 538هـ)[4] "الأسس النظرية في نظرية النظم التي جاء بها الجرجاني، وطبق ذلك الأمر في تفسيره " الكشاف"، فقد تكلم عن البيان وطرقه، وكانت دراسته غاية التوفيق والجمال البياني، ووضع معجمه اللّغوي المتميز " أساس البلاغة" لخدمة هذا الغرض في بيان وجوه الاستعمال الحقيقي والمجازي لألفاظ العربية، ليساعد ذلك كله على استجلاء مواطن الجمال في التعبير القرآني"[5].

---

[1] –هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر، قاضي من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة وسكن بغداد فتوفي فيها، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، وجهه عضد الدولة سفيرا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها، من كتبه: الملل والنحل، والبيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة. ينظر: المرجع السابق، ج6، ص175–176.

[2] – عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة من أهل جرجان (شمال إيران)، توفي سنة 471هـ، من كتبه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، وإعجاز القرآن. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج4، ص48–49.

[3] – فضل عبّاس، التفسير أساسياته واتجاهاته، مكتبة دنديس، الأردن، عمان، ط1، 1426هـ–2005م، ج1، ص449.

[4] – محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) عام 467هـ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا، فلقب جار الله وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم)، فتوفي فيها سنة 538هـ أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة) و(المفصل) وغيرهما...كان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوّفة. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص178.

[5] –فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النّفائس، الأردن–عمان، ط1، 1428هـ–2008م، ص296.

" وكان أول من فرق في التسمية بين علم المعاني وعلم البيان، إذ كانا يعرفان باسم واحد من قبل... وكان للرجل زيادات كثيرة يظهر فيها حذقه وبراعته"[1].

ثانيا: جهود العلماء المحدثين في الدرس البياني القرآني

لم تتوقف الجهود المبذولة من العلماء المحدثين في مجال خدمة الدرس البياني القرآني ولكنها مازالت جهود متجددة، تحاول الاهتمام أكثر بالدرس البياني القرآني.

فمنهج التفسير البياني حُظي باهتمام فطاحلة الفكر الإسلامي الحديث، ويُعد جمال الدين الأفغاني (ت:1315هـ)[2]، " رائد التجديد في مناهج التفسير، فإليه يعود الفضل في تدارك المناهج التقليدية التي انصرفت عن المقاصد العالية والهداية السّامية...، فقد حاول أن يعكس رؤيته الجديدة من خلال تفسيره فقط لسبعة عشر آية في جريدة (العروة الوثقى) قبل إيقاف إصدارها"[3].

بعد توقف صدور (العروة الوثقى) اتجه الأفغاني إلى الإصلاح السياسي وانفصل عنه تلميذه محمد عبده (ت: 1323هـ)[4]، " الذي مضى مهتما بالتفسير، فكان فاتحة عصر جديد، ومع

---

[1] – ينظر: فضل عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته، دار النفائيس، الأردن–عمان، ط1، 1437هـ–2016م، ج1، ص450.

[2] – هو جمال الدين الأفغاني محمد بن صفدر الحسيني، جمال الدين: فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفذاذ الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة، ولد في أسعد آباد (أفغانستان) سنة 1254هـ، ونشأ بكابل العربية والأفغانية والفارسية، توفي سنة 1315هـ، من مؤلفاته: تاريخ الأفغان، ورسالة الرد على الدهريين. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6، ص168–170.

[3] رمضان خميس الغريب، موازنة بين منهجي مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 1439هـ–2018م، ص65.

[4] – هو محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد في شنرا (من قرا الغربية) بمصر سنة1266هـ، ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب الفروسية والرّماية والسباحة في صباه، وتعلم بالجامع الأحمدي بطنطا ثم بالأزهر، نُفي إلى بلاد الشام سنة1299هـ، تولى منصب القضاء ثم مستشارا في محكمة الاستئناف ثم مفتي للديار المصرية سنة13317هـ، توفي بالأسكندرية سنة1323هـ، له شرح نهج البلاغة وتفسير القرآن الحكيم وغيرها... ينظر: محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1414هـ–1993م، ص22–36.

أن الرجل وجّه عنايته إلى تجلية الهداية رجال مدرسته من بعده أثرا لا ينكر في الاتجاه البياني والنهضة البلاغية، وقد امتد إلى غيرهم من الباحثين الذين عُنُوا بهذه الدراسات فيما بعد"[1].

" إذا كانت بذور الاتجاه الأدبي البياني، قد بدأت في مدرسة المنار[2]، فإنها نمت وترعرعت واستوت على سوقها على يد أمين الخولي، اتخذ من إشارة القدماء إلى عدم نضج علم التفسير أو احتراقه هاديًّا وموشدا إلى علم التفسير من خلال منهجه، لقد أمين الخولي للمنهج البياني في القرآن بدراسة في (تاريخ القرآن)، وراح ينشره ويعلمه لطلابه بكلية الآداب جامعة القاهرة، منذ الثلاثينيات حتى الستينيات من القرن الماضي وأذاع بعض تطبيقاته في مجموعة أحاديث إذاعية سمّاها (من هدي القرآن)، ثم سجله مفصلا في كتابه (مناهج تجديد)، ولذا يعتبر أمين الخولي رائد الدعوة إلى الاتجاه البياني بمصر في العصر الحديث"[3].

" وكان اشتغال أمين الخولي بتفسير القرآن اشتغالا منهجيا، كما كان مرتبطا منهجيا باشتغاله بالبلاغة، والارتباط قديم يعرفه كل من له إلمام بتاريخ الثقافة العربية، فأهم كتب البلاغة العربية كانت مرتبطة ببيان إعجاز القرآن الكريم"[4].

" وللشيخ الخولي رأي مميز في تفسير القرآن، فهو يدعو إلى تفسير القرآن الكريم نفسيا وأدبيا، لأنه يَعُدُّه كتاب العربية الأكبر، وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذي أخلد العربية، وحمى كيانها وخلد معها، فصار فخرها وزينة تراثها وتلك صفة القرآن يعرفها العربي مهما يختلف به الدين أو يفترق به الهوى مادام شاعرا بعربيته، مدركا أن العروبة أصله في الناس، وجنسه بين الأجناس"[5].

---

[1] – ينظر: فضل عباس، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته، دار النفائس، الأردن–عمان، ط1، 1437هـ–2016م، ج1، ص462.

[2] – ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961هـ، ص302.

[3] – ينظر: شكري عيّاد، مقدمة كتاب (مناهج تجديد)، أمين الخولي، ص10.

[4] – ينظر: أمين الخولي، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير، دار المعرفة القاهرة، ط1، 1961م، ص 302.

[5] – المرجع السابق، ص 303.

ومن تلامذة أمين الخولي الذين حاولوا تطبيق منهجه الأدبي نجد شكري عيّاد[1] " الذي تبني منهج أمين الخولي في أطروحته للماجستير " يوم الدين والحساب في القرآن الكريم " مشيرا بداية إلى مصادر المنهج الأدبي، ويرى أنه يستمد من علوم اللغة والأدب وكتب التفسير المنقول والمعقول، كما يرفد الدرس الأدبي بثقافة نفسية واجتماعية ويبذل الباحث غاية الجهد في استقصاء الوقائع ومقارنة النصوص قبل أن يُقدم على إبداء الرأي"[2].

كما يرى شكري عيّاد أن لديه ما يجب أن يضيفه إلى هذه المبادئ فيقول: " إن وراء البحث في المفردات والبحث في الأساليب بحثا مهما آخر لا يتم التفسير الأدبي إلا به، لا أحسب أنه غاب عن الأستاذ، بحث في المرامي الإنسانية والاجتماعية للقرآن، وليس البحث في هذه المعاني مطلبا وراء التفسير الأدبي إذا أردنا أن ندرس درسا أدبيا، كما تدرس الأمم المختلفة عيون الآداب وآداب اللغات المختلفة "[3].

ويخلص شكري عيّاد إلى أن التفسير الأدبي عنده ثلاثة أبواب، يُسلّم كل منها إلى تاليه " فأما الباب الأول: فدراسة معاني المفردات كما أوضحها أستاذنا، وأما الباب الثاني: فبحث الأساليب القرآنية ومزاياها الخاصة في التعبير، أما الباب الثالث: فبيان المرامي الإنسانية والاجتماعية من القرآن "[4].

ويشير شكري عيّاد إلى صلة هذا المنهج الأدبي بالصنفين الكبيرين من التفسير، وهما "التفسير النقلي والتفسير العقلي، قصد تحديد مبلغ الانتفاع بهما في التفسير الأدبي، مُمثّلا عليهما. بتفسير الطّبري والزّمخشري، فالمفسر الأدبي حين ينظر في هذا التفسير النقلي، ويبحث بطريقته

---

[1] – عبد الفتاح شكري محمد عيّاد، ناقد وقاض وأستاذ جامعي مصري، ولد بقرية كفر شنوان بمحافظة المنوفية بمصر عام 1340 هـ، تلقي تعليمه الابتدائي في أشون، وحصل على الثانوية عام 1936م، ثم ليسانس الأدب بجامعة القاهرة عام 1940 م والماجستير عام 1948م، والدكتوراه عام 1953 م، عمل مدرسا ثم عميدا لمعهد الفنون المسرحية عام 1969ثم وكيلا لكلية الآداب بجامعة القاهرة 1971م، له عدة مؤلفات منها: الرؤيا المقيدة، دراسات في التفسير الحضاري للأدب، ينظر: htt//ar.wikipedia.org/wiki/ شكري محمد عياد المرجع.

[2] – شكري عياد، من وصف القرآن يوم الدين والحساب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2012م ص9.

[3] – شكري عياد، من وصف القرآن يوم الدين والحساب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2012م، ص 14.

[4] – المرجع السابق، ص 15.

المنظمة في البحث اللغوي عن المعنى للكلمة وقت النزول، وعن معناها الاستعمالي في القرآن، وكون هذا الاستعمال حقيقيا أو مجازيا، فلا تضيع الصور البيانية الدقيقة التي رسمها القرآن في جو من الفهم الغامض المجمل، أما ما يتعلق بالتفسير العقلي فقد كان غرض المفسرين فيع أن يُنزهوا الله عن التشبيه والظلم، لذا فقد أنتجت هذه المحاولة أثارا طيبة عظيمة الجدوى على الفهم الأدبي، وخاصة عند الزمخشري الذي اتصف بجنس أدبي طيب، فكثرت في تفسيره الملاحظ النفسية الدقيقة، كما تنبه إلى أسلوب التمثيل وكثرة استعماله في القرآن وأشار إلى ذلك في مواضع كثيرة من تفسيره وهذه الإشارات تفتح للمفسّر الأدبي أبوابا من الفهم تُقرّبه من تذوّق بلاغة القرآن"[1].

" وإذا كان أمين الخولي يرى أهمية اتصال المفسّر بأبحاث المستشرقين في تاريخ القرآن التي لا تخلو من النقد والتمحيص ليستطيع فهمه فهما أدبيا صحيحا، فإن شكري عيّاد يبين أن طريقة المستشرقين في دراسة القرآن تقوم على دعامتين، أولاهما: أن القرآن قد نزل مُقسّما، مما أدى إلى تغير موضوعاته وأسلوبه حسب تغير ظروف نزوله وثانيهما أن القرآن من إنشاء محمد وأن محمدا استعار كثيرا من الأفكار التي بثَّها فيه من اليهودية والنصرانية، كما استمد بعض المعاني من الشعراء الجاهلين "[2].

من هذا كله نستطيع أن نقول أنّ الدراسات البيانية للقرآن العظيم هي قسم من أقسام الدراسات القرآنية واللغوية، تهتم بالقراءة المستنيرة والتّفكر والتّمعن في التعبير القرآني عبر توظيف اللغة وأصولها كلها، لمحاولة معرفة مفاهيم وأسرار البيان القرآني ولطائفه المعجزة وهي تضم علم البيان بمفهومه العام.

[1] – شكري عيّاد، من وصف القرآن يوم الدين والحساب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 2012م، ص16-24.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص25.

المطلب الثاني: الصيغة الصرفية وأهميتها وجهود العرب في دراستها

بعد التعرف على البيان القرآني ومفهومه، وجهود العلماء في الدراسات البيانية نتطرق إلى التعرف على الصيغة الصرفية وأهميتها وجهود العرب في دراستها، وهو ما قسمناه إلى فرعين، الأول: مفهوم الصيغة الصرفية، والثاني: أهمية الصيغة الصرفية وجهود العرب في دراستها.

الفرع الأول: مفهوم الصيغة الصرفية

في هذا الفرع نتطرق للتعرف على مدلول "الصيغة" لغة واصطلاحا ومن ثم إلى "الصرف" لغة واصطلاحا.

أولا: مفهوم الصيغة لغة واصطلاحا

أ-الصيغة لغة

"صاغه صوغا، وصياغة: صنعه على مثال مستقيم، والمعدن سبكه والكلمة: اشتقّها على مثال، وصيغة الأمر: هيئته التي بُني عليها، وصيغة الكلمة: هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، والجمع صيغ"[1].

ب-الصيغة اصطلاحا

الصيغة هي العلامة الصرفية التي تدل على المورفيمات، فمورفيم الطلب تدل عليه صيغة " استفعل"، ومورفيم التكسير تدل عليه صيغ التكسير، ومورفيم التعدي تدل عليه صيغة " أفعل"، ومورفيم اللّزوم تدل عليه صيغة: "فَعُل"[2].

وهي أيضا "الشكل والبناء، فالصيغ إذن عبارة عن أنيّة مقيسة في الأكثر ولها أوزانها التي لا تختلف في عمومها وغالب أمرها "[3].

---

[1] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط3، ج1، ص528-529.

[2] - حسن هنداوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم، دار القلم، بيروت، ط1، 1409هـ-1989م، ص22.

[3] -محمد نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م، ص 128-129.

يفهم من هذا أن الصيغة هي الهيئة أو الشكل التي توضع عليها الحروف، وهذه الهيئة تحدد من خلال العدد والترتيب لهاته الحروف التي تحتويها الكلمة، وكذلك الحركات والسكنات والحذف والإثبات لبعض الحروف.

ثانيا: تعريف الصرف لغة واصطلاحا

يُعد علم الصرف ضمن اهتمامات الباحثين في اللغة العربية، إذ يعتبر العلم الذي يكشف التغيرات التي تحدث للكلمات من شكل إلى شكل آخر، وفقا للمعاني المرجوة منها.

أ-الصّرف لغة

جاء في لسان العرب: "والصرف ردُّ الشي عن وجهه، والصرف: أن تُصرف إنسانا عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك، والصرف فضل الدّرهم على الدّرهم، والدّينار عن الدّينار لأن كل واحد منهما يُصرفُ عن قيمة صاحبه، والصّرفُ: التّقلُبُ والحيلة"[1].

وجاء في مقاييس اللغة: "صرف الكلام: تم تزيينه والزيادة فيه، وإنما سُمي لأنه إذا زين صرف الأسماع إلى استماعه ويُقال لحدث الدهر صرف والجمع صروف، وسمي بذلك يتصرف بالنساء، أي يقلّبهم ويردّهم"[2]

ب-الصّرف اصطلاحا

نجد الكثير من علماء العربية القدامى والمحدثين لغويين كانوا أو نحويين، قد انكبُّوا على دراسة هذا العلم وتعمقوا فيه:

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط1، 1413هـ-1993م، ج2، ص17.

[2] - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1402هـ -1981م، ج3، ص343.

فقد ذهب ابن جنى (ت: 392هـ)[1] إلى تعريف الصرف اصطلاحا بقوله: " التصريف إنما هو أن تذهب إلى الكلمة الواحدة، فتصرفها على وجوه شتى"[2].

نفهم من هذا أن الكلمة يمكن أن نستخرج منها عدة اشتقاقات نحو قولنا: دخل، يدخل، داخل ... وغيرها.

الصرف: "هو علم بأصول تُعرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء"[3].

وبناء على التعريفات يتبين لنا أن علم الصرف يوضح كيفية تأليف الكلمة المفردة، بتبيان وزنها، وعدد الحروف للكلمة وحركاتها وترتيبها، وكذلك ما يحدث من تغيير أو حذف، وما في الكلمة من أصل وزيادة.

ثالثا: علما تعريف الصيغة الصرفية باعتبارها

جاء هذا الجزء قصد ضبط مدلول " الصيغة الصرفية " باعتبارها مركبا مكونا من " الصيغة" و"الصرف" ويبدو أن علم الصرف له علاقة وطيدة بالتركيب، أي أنه لا يمكن الفصل بينهما لأنه من خلال هذه التراكيب يمكن تحديد الصيغة الصرفية.

الصيغة الصرفية:" وسيلة التوليد والارتجال في اللغة، فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة من أحد هذين الطرفين فإننا ننظر لدينا صيغ صرفية، وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ، فإذا صادفنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدا أو ارتجالا "[4].

---

[1] – هو أبو الفتح عثمان بن جنى، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو، تتلمذ على يد أبي علي الفارسي، لما مات أبو علي تصدر مكانة بغداد، كان يناظر المتنبي، وكان كل منهما يعرف قدر صاحبه، له من المصنفات: الخصائص في النحو، سر صناعة الإعراب، شرح تصنيف المازني ...وغيرها، توفي سنة 392هـ. ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص132.

[2] – ابن جنى، المنصف (شرح الإمام بن جنى لكتاب التصريف للمازني)، تح: إبراهيم أمين، دار المعارف العمومية، مصر– القاهرة، ط1، 1954م، ج1، ص3.

[3] – خديجة الحديثي، أبنيه الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2003 م، ص19.

[4] –تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994م، ص151.

أيضا هي:" مبان فرعية وأصولها هي المباني التقسيمية الثلاثة: الاسم والصفة والفعل دون غيرها من أقسام الكلام فلا صيغة للضمير ولا للخوالف ولا للظروف ولا للأدوات "[1].

وهي أيضا: " مبنى صرفي يمثل القوالب التي يصب فيها الصرفيون المادة اللغوية، ليدلوا بها على معان معينة ومحددة، لما يدور بخُلدهم، وما تتفق عنه أذهانهم وأفكارهم "[2].

الفرع الثاني: أهمية الصيغة الصرفية وجهود العرب في دراستها

في هذا الفرع سنتطرق للحديث عن الصيغة الصرفية وأهميتها وجهود العرب في دراستها، وعليه سنقسمه إلى فسمين الأول: أهمية الصيغة الصرفية، والثاني: جهود العرب في دراسة الصيغ الصرفية

أولا: أهمية الصيغة الصرفية في اللغة

للصيغ الصرفية أهمية كبيرة منها:

1. "الصيغة الصرفية هي التي تخصص المعنى وتحدده كتحديد معنى الفاعلية ومعنى المفعولية"[3].
2. "تهتم الصيغ بالهيئة التي تكون عليها الكلمة عند الاستعمال "[4].
3. "الصيغة الصرفية هي أحد العناصر المهمة الأساسية في تكوين الكلمة"[5].
4. "الصيغ الصرفية تستعمل أداة من أدوات الكشف عن الحدود في الكلمات في السياق، وهذه ميزة من مميزات اللغة العربية التي تفتخر بها "[6].

---

[1] – المرجع نفسه، ص136.

[2] – عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، 1429-2008م، ص26.

[3] – محمد المبارك، فقه اللغة، مطبعة جامعة دمشق، د ط، د ت، ص95.

[4] – ثريا عبد الله، الصيغ الفعلية في القرآن الكريم أصواتا وأبنية ودلالة، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى، السعودية، 1414هـ-1989م، ص21.

[5] – المرجع السابق، ص 26.

[6] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1990، ص176.

5. " تساعد الصيغ الصرفية في تحديد الباب، فلو أخذنا صيغة فاعل لوجدنا كل ما على مقالها داخلا في الفعل الماضي الذي يدل على المشاركة، والصيغة في فاعل دلّت على نسبته إلى قسم من الكلام، وهذه من مميزات اللغة أيضا"[1].

6. "وسيلة التوليد والارتجال في اللغة ولذلك فإن العناصر القابلة للتحول والتطور في اللغة هي المفردات ذات الصيغ "[2].

7. " الصيغ الصرفية وسيلة من وسائل الثراء في اللغة العربية "[3].

ثانيا: جهود العلماء العرب في دراسة الصيغ الصرفية

سنتناول جهود العلماء العرب من خلال الدراسات القديمة والحديثة في كيفية دراسة الصيغ الصرفية ونذكر:

أ-الدراسات القديمة:

"لا تخلو كتب العلماء العرب القدامى من الموضوعات الصرفية، ولاسيما الأبنية والصيغ، فقد انطلق الدرس الصرفي القديم من الصيغ الصرفية، وبذل العلماء الجهد في تحديد الصيغ ثم تصنيفها إلى فئات منسجمة بعضها مع بعض، وقوالب متوافقة فضلا عن أنهم تناولوا كل نوع من هذه على حدى واصفين إياها من حيث المبنى والصياغة مع الاهتمام بدلالة كل منها"[4].

لذلك حاولنا أن نُجز جهود أبرز من تناول هذه الصيغ لأننا لو أخذنا كل الجهود لم تكفها إلا رسالة بأكملها:

---

[1] - المرجع السابق، ص 177.

[2] - المرجع السابق، ص151.

[3] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994م، ص144.

[4] - محمد الجندي، التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، د ط، د ت، ص8.

1. المعجمات (معجم العين): لعل أول الدراسات التي اهتمت بالصيغ الصرفية هي المعجمات العربية، فقد صنف الخليل (ت: 175هـ)[1] "معجم العين من حيث عدد أحرف الصيغ، وقد اتخذ الإحصاء وسيلة يجمع فيها الكلمات مع بيان معانيها المتنوعة "[2].

" فمن الخطوات التي استخدمها الخليل في ترتيب معجمه استقصاء الأبنية من الثنائي إلى الخماسي، فقد راعى في كل كتب الأبنية، فجعلها أساس تقسيم الكتب إلى أبواب "[3].

2. كتاب سيبويه: " حدد في كتابه أبنية الأفعال والأسماء والصفات، فقد عقد بابا بعنوان ما (بنيت العرب من الأسماء والصفات والأفعال) عارضا في هذا الباب جميع أبنية الأسماء والصفات والأفعال "[4].

3. كتاب التصريف للمازني (ت 247هـ)[5]: " شرح المازني في كتابه أبنية الكتاب، وهو أول من شرحها "[6]، مع اشتمال الكتاب على أنواع الصيغ ومفرداتها مع جموع التكسير فضلا عن الاشتقاق والإلحاق"[7].

---

[1] – هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، إمام في اللغة والنحو، وهو مؤسس علم العروض، له تصانيف عديدة: العين، كتاب النعم، العروض توفي سنة 175هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص 557-560.

[2] – ناصر حسين، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة (اشتقاقا ودلالة) المطبعة التعاونية، دمشق، 1409هـ -1989م، ص14.

[3] – حسين نصار، المعجم العربي ونشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، د ت، ج1، ص176.

[4] – ينظر: أبي بسر بن قبر، كتال سيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، ج4، ص 242.

[5] – أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية حبيب المازني العدوي من أهل البصرة، أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأخذ عنه أبو العباس المبرد والفضل بن محمد البريدي وغيرهم، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب التصريف، وكتاب الألف واللام وكتاب العروض، وكتال القوافي، توفي سنة سبع وأربعين ومائتين. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1418هـ- 1998م، ص162-164.

[6] – ينظر المازني، المنصف شرح ابن جنى لكتاب التصريف للمازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، مصر، ط1، 1379هـ-1960م، ج1، ص 2-3.

[7] – ناصر حسين، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة (اشتقاقا ودلالة)، المطبعة التعاونية، دمشق، 1409هـ -1989م، ص 14-15.

4. أدب الكاتب لابن قتيبه (ت: 276هـ): " وفيه كتب خاصة بالأبنية منها: أبنية الأفعال وما بعدها "[1]، ثم باب معاني أبنية الافعال "[2]، "وجعل كتابا لأبنية الأسماء وما بعدها"[3].

5. المقتضب: تناول المبرد (ت: 285هـ)[4] في كتابه المقتضب " أغلب الصيغ مع كثرة الثلاثية منها، فمن أبواب المقتضب الأمثلة التي تمثل بها أوزان الأسماء والأفعال، مع تناوله للميزان الصرفي والإلحاق "[5].

6. كتب ابن جنى (ت: 392هـ)، يُعدُّ ابن جنى من أهم علماء العرب الذين تناولوا الصيغ والأبنية الصرفية بالدراسة، فيقول " اعلم ان كل واحد من هذه الدلائل معتّد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب، فأقواهن الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية ولنذكر من ذلك ما يصح به العرض، فمنه جميع الأفعال "[6].

فقد أشار في كلامه إلى الدلالة الصناعية موضحا بذلك ما تمتاز به الصيغة من صناعة تظهر في عملية التشكيل والصياغة والاشتقاق "[7].

ب–الدراسات الحديثة:

أما الدراسات الحديثة فقد نهجت نهجا خاصا في دراسة الصيغ، إذ تقوم دراستهم على التحليل في استعمال الصيغ ولعل من أهمها:

---

[1] – ابن قتيبة، أدب الكاتب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ص 283.

[2] – المرجع السابق، ص 300–301

[3] – المرجع السابق، ص 349–350.

[4] – أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى (منسوب إلى ثمالة بن مسلم بن كعب بن الحارة)، هو شيخ أهل النحو والعربية، وإليه انتهى علمها بعد طبقة عمر الجرمي وأبي عثمان المازني، من أهل البصرة، وأخذ عنهما، كان حسن المحاضرة، مليح الاخبار، كثير النوادر، توفي سنة 285هـ، له تصانيف منها: المقتضب. ينظر: الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1418هـ–1386م، ج3، ص 383–386.

[5] –المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د ط، 1386هـ، ج3، ص383–386.

[6] – ابن جنى، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، د ط، د ت، ج3، ص 98.

[7] – عبد الحميد هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، 1429هـ– 2008م، ص18.

أولا: الكتب

1. معاني الأبنية في العربية ل (فاضل السّامرائي).
2. الفعل زمانه وأبنيته ل (إبراهيم السّامرائي).
3. الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقا ودلالة ل (ناصر حسين).
4. الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية ل (سليمان فيّاض).
5. أبنية الصرف في كتاب سيوبه ل (خديجة الحديثي).
6. ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية ل (محمود سليمان ياقوت).

ثانيا: أما أهم الدراسات فهي:

1. الصيغ الفعلية في القرآن الكريم (أصواتا وأبنية ودلالة) أطروحة، بإعداد: ثريا عبد الله عثمان، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1410هـ -1989م.

2. الأبنية الدالة على اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة دلالية) أطروحة، إعداد: أفراح عبد علي، كلية الآداب _جامعة بغداد، 1424هـ-2003م.

3. الصفة المشبهة ومبالغة اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية -نحوية) أطروحة، إعداد: محمد عزيز، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم، 1430هـ_2009م.

4. صيغة فاعل _دراسة لغوية، رسالة، إعداد: فوزية سليمان، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1415هـ_1995م.

المبحث الأول

مفهوم التعوّذ وأحكامه وصيغه في كلام العرب

المطلب الأول: مفهوم التعوّذ

الفرع الأول: مفهوم التعوّذ لغة

الفرع الثاني: مفهوم التعوّذ اصطلاحا

المطلب الثاني: أحكام قراءة التعوذ ومواضعه

الفرع الأول: أحكام قراءة التعوذ

الفرع الثاني: مواضع يستحب فيها التعوذ

المطلب الثالث: صيغ التعوذ الواردة في كلام العرب

الفرع الأول: التعوذ الوارد فعلا

الفرع الثاني: التعوذ الوارد اسما

لقد قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، الأول: مفهوم التعوّذ والثاني: أحكام قراءة التعوّذ ومواضعه، والثالث: صيغ التعوّذ في كلام العرب.

المطلب الأول: مفهوم التعوّذ

لكل لفظ دلالتان في غرف الباحثين، أولاها الدلالة اللغوية، وثانيها، الدلالة الاصطلاحية وذلك بالحديث عن مفهوم التعوّذ في اللغة والاصطلاح.

الفرع الأول: مفهوم التعوّذ لغة

إنّ مادة(ع.و.ذ) في معاجم اللغة تحمل معانٍ متعددة، نُوجزها فيما يلي:

أولا: الالتجاء

قال ابن فارس (ت: 395هـ): "عوذ، وهو الالتجاء إلى الشيء، ثم يحمل عليه كل شيء لصق بشيء منه أو لازمه".[1]

قال الفراهيدي (ت:175هـ): "اعوذ بالله أي: ألجأ إلى الله تعالى عوذاً أو عياذاً ".[2]

وقال الفيروز آبادي (ت: 816هـ)[3]: "العوذ: الالتجاء، كالعياذ والمعاذ والمعاذة، والتعوذ والاستعاذة، والعوذ بالتحريك: الملجأ"[4]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دب، ط1، 1384هـ-1979م، ج4، ص 183-184.

[2] الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط1، 1424هـ-2003م، ج1، ص 229.

[3] هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي ولد سنة 729هـ بكارزين (إيران)، وتفقه ببلاده، وسمع بها من محمد بن يوسف الزر، ونظر في اللغة، وسافر إلى الشام والروم والهند، توفي سنة 816هـ، له تصانيف: القاموس المحيط، اللامع العام المجاب والجامع بين المحكم والعباب وغيرها، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات باللغويين والنحاة، ج1، ص 273-274.

[4] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس الشامي وزكرياء أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ-2008م، ص 1159.

وقال الراغب الاصفهاني (ت: 502هـ)[1]:"العوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به، يقال عاذ فلان بفلان"[2]

ثانيا: الحَجْرُ

يقول ابن منصور (ت: 711هـ):[3] "العوذ هو الحَجْرُ، أي الدَّفع"[4]

قال الراجز[5]

قالت: وفيها حيذة وذعر عوذ بربي منكم وحجر

"وتقول العرب للشيء ينكرونه والأمر يهابونه حجرا أي دفعا، وهو استعاذة من الأمر"[6]

وفي التنزيل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الفرقان: 22

---

[1] هو أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الاصفهاني، صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر، والأخلاق والحكمة، من أئمة السنة، له كتاب في التفسير لم يكمل، ومنه أخذ الامام البيضاوي غالب تحقيقاته، له مصنفات هي: الذريعة إلى مكارم الشريعة، وتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، توفي سنة 502هـ، ينظر: يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1928م، ص 922.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان-بيروت، د ط، د ت، ص 352.

[3] هو أبو الفضل، محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، ولد في المحرم سنة 630هـ، سمع من ابن المقير وغيره، كان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، اختصر الكثير من كتب الأدب المطولة كالأغاني والعقد، توفي في شعبان سنة 711هـ، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص 248.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص 3162.

[5] هو أبو عبد الله، محمد بن ذؤيب بن قدامة العماني الراجز الحنظلي، شاعر عربي من العصر العباسي، ألّف الرجز والقصد، توفي سنة 197هـ، ينظر: ابن قتيبة، كتاب الشعر والشعراء، ج2، ص 588.

[6] ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص 3162.

ثالثا: الرقية

قال ابن منظور (ت: 711هـ):" العوذ والمعاذاة والتعويذ: الرقية، يرقى بها الانسان من فزع أو جنون، لأنه يعاذ بها، وقد عوذه، يقال: عوذت فلانا بالله وأسمائه من كل ذي شر ومن كل داء وحاسد"[1]

رابعا: السَّفير من الورق

يذكر ابن منظور (ت: 711هـ) ذلك في قوله: "قال أبو حنيفة (ت: 150)[2]: العوذُ، السَّفير من الورق وإنما قيل له عوذ لأنه يعتصم بكل هدف يلجأ إليه ويعوذُ به"[3]

خامسا: الاعتصام

يذكر ابن منظور (ت: 711هـ) ذلك في قوله: قال الليث (ت: 193هـ)[4]

"يقال فلان عوذ لك، أي ملجأ، وفي الحديث: إنما قالها تعوذا، أي إنما أقر بالشهادة لاجئا إليها ومعتصما بها"[5]

هذه المعاني الخمسة التي مكنا من جمعها حول مادة (ع.و.ذ) تربط كلها برباط واحد وتدور حول مدار واحد وهو الالتجاء والاعتصام، ولعلنا في بحثنا هذا نقصد المعنى الأول والخامس بالضبط، وإن سلمنا بالترادف.[6]

---

[1] المرجع السابق، ص 3163.

[2] هو أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي، إمام وفقيه، ولد سنة 80هـ، حفظ القرءان الكريم، أخذ عن حماد بن أبي سليمان رحمه الله، تتلمذ عنه أبو يوسف يعقوب، من مؤلفاته: الفقه الأكبر، الفقه الأوسط، توفي سنة 150هـ، ينظر: الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج6، ص 390-393.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ص 3162.

[4] هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار الخرساني اللغوي النحوي، ولد بخرسان (شرق إيران)، أرسله والده للبادية، فتعلم الفصاحة، وسمع من الأعراب، سمع من جده القاضي نصر بن سيار الكناني، من مؤلفاته: كتاب معجم العين، توفي سنة 193هـ، ينظر: الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص 546.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص 3163.

[6] اختلف أئمة اللغة وعلماؤها حول حقيقة الترادف بين مؤيد ومعارض، فمنهم من يرى بالترادف كالأصمعي (ت:216هـ)، ابن خالويه (ت: 370هـ)، والفيروز آبادي (ت: 716هـ)، ومنهم من يعارضه كابن فارس وأبي على الفارسي (ت: 377هـ)، وابي هلال العسكري (ت:360هـ)، ينظر: وليد عبد المجيد إبراهيم، الترادف في اللغة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص 5.

فإن للتعوذ مرادفات عدة منها الالتجاء، كقول المتنبي:

يامن ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره[1]

ومن مرادفاته الاعتصام، والاعتصام: يدل على إمساك ومنع وملازمة، من ذلك العصمة: أن يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واستعصم: التجأ، وتقول العرب: أعصمت فلانا، أي هيأت له شيئا يعتصم بما نالته يده، أي يلتجئ ويتمسك به.[2]

قال النابغة:

يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الأين والنجد[3]

ومن مرادفات التعوذ أيضا التحصن، فقد عرفها الشيخ عطية (ت: 1395هـ)[4] بأنها: "لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم"[5]

ويجمع القرطبي (ت: 671هـ)[6]، المسميات التي أطلقت على التعوذ في كلام العرب بقوله هي: "الاستجارة والتحيز إلى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه، يقال عذت بفلان واستعذت به، أي: لجأت إليه، وهي عياذي، أي ملجئي"[7]

فمعناه إذا: الالتجاء والاعتصام والتحصن.

وكل هذه المعاني اللغوية للتعوذ ترتبط ارتباطا مباشرا بالتعوذ في الاصطلاح الذي سنتناوله في الفرع الموالي.

---

[1] أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، د ت، ج1، ص 38.

[2] ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دب، د ط، 1423هـ-2002م، ج4، ص 331.

[3] النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، ص 27.

[4] عطية قابل نصر، معاصر، تربوي، باحث في الاسلاميات، تخرج في كلية دار العلوم، استقر في طنطا وبها مات، له مقالات عديدة في مجلات الرسالة والجهاد والمصري والاهرام، المتوفى سنة 1395هـ، ينظر: محمد خير رمضان يوسف، معجم المؤلفين المعاصرين، مكتبة فهد الرياض،1425هـ-2004م، ج1، ص 436.

[5] عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، مصر-القاهرة، ط4، 1414هـ-1994م، ص 44.

[6] هو أبو عبد الله، محمد بن فرح القرطبي، إمام ومفسر، بارع في اللغة، ولد سنة 600هـ بقرطبة، أخذ عن ابن رواح، وابن الجميزي وغيرهم، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، التذكار في أفضل الأذكار، المتوفى سنة 671هـ بمصر، بنظر: الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج20، ص 546.

[7] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372هـ، ج1، ص 89.

الفرع الثاني: مفهوم التعوّذ اصطلاحا

التعوذ ليس مجرد ألفاظ يقوم الشخص بتلفظها دون وعي لمعناها، وإنما يرافق هذه الألفاظ النابعة من أعماق القلب استشعار لهيبة المغيث تبارك وتعالى، فقد ذهب الأئمة إلى بلورة تعاريف للتعوذ، نذكر منها:

تعريف الأندرابي (ت: 470هـ)[1] بقوله:" الاستعادة أن يقول القارئ قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".[2]

هذا التعريف يشمل موضوعنا وهو جزء منه، ذلك أن الإستعاذة تكون قبل قراءة القرءان من دون تخصيص لجزء منه، فقد جاء الأمر بالاستعاذة قبل قراءة أي آية من التنزيل العزيز، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل: 98

وقد اشتمل تعريف الأندرابي على ثلاثة قيود هي:

أ-قول القارئ.

ب-قبل القراءة.

ج-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

[1] هو عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندرابي المعروف بأحمد الزاهد، عابد زاهد، عالم بالقراءات، سمع الحديث مع السيد أبي المعالي جعفر بن حيدر العلوي، من آثاره: الايضاح في علم القرءان، المتوفي في العشرين من ربي الأول سنة 470هـ، ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح: احسان عباس، دار الغرب، بيروت، ط1، 1993، ص 143.

[2] أبي عمر الأندرابي، الايضاح في القراءات، تح: خالد حسن أبو الجود، دار اللؤلؤة، مصر، د ط، 1441هـ -2020م، ج4، ص 459.

أما ابن القيم (ت: 751هـ)،[1] فيعرفه بقوله: "الإستعاذة هي الالتجاء والاعتصام والتحرز، وحقيقتها الهرب من شيء تخافه إلى من يعصمك منه ولهذا يسمى المستعاذ به معاذا وملجأ ووزرا"[2]

فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى مالكه، ولجأ إليه وألقى نفسه بين يديه، واعتصم به.

وعرفه ابن كثير (ت: 774هـ)،[3] بقوله: "الإستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى، والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر"[4]

فالالتجاء الى الله تعالى والاستجارة به والاعتصام بجنابه من أن يضره الشيطان في دينه ودنياه، أو يصده عن فعل ما أمره خالقه أو يحثه على فعل نهاه عنه.

وعرفه ابن عطية (ت: 541هـ)،[5] بقوله: "الإستعاذة: الاستجارة والتحيز إلى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه"[6]

---

[1] هو أبو عبد الله بن أبي بكر بن أيوب، الإمام الدمشقي الحنبلي، ولد سنة 691هـ، سمع لوالده، أخذ عن ابن تيمية، تتلمذ عنده ابن رجب الحنبلي وابن كثير الدمشقي وغيرهم، له من التصانيف: بدائع الفوائد وأحكام أهل الذمة، المتوفى سنة 751هـ بدمشق، ينظر شمس الدين الذهبي، المعجم المختص، تح: محمد الحبيب الهنلة، مكتبة الصديق، السعودية، ط1، 1408هـ -1988م، ص 269.

[2] ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، د ط، د ت، مج5، ص 703.

[3] هو إسماعيل بن عمر بن كثير، الامام القرشي الحافظ، المكنى بأبي الفداء، ولد سنة 701هـ بالبصرة، سمع الموطأ لمالك والجامع الصحيح للبخاري ومسلم، تتلمذ على يد الامام الحافظ الذهبي والامام أحمد بن تيمية وغيرهم، له مصنفات هي: تفسير القرءان الكريم، كتاب طبقات الفقهاء، كتاب البداية والنهاية، ينظر: شمس الدين الذهبي، المعجم المختصر، دار ومكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ط2، 1408هـ -1988م، ص 74-75.

[4] ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تح: سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ، ج1، ص 114.

[5] هو أبو بكر غالب بن عبد الرحمان بن تمام بن عطية الأندلسي، الامام الحافظ ولد سنة 481هـ بغرناطة، كان حافظا للحديث وطرقه وعلله، عارفا بالرجال ذاكرا لمتونه ومعانيه، وكان أديبا شاعرا لغويا، كف بصره في آخر عمره، تتلمذ عن والده، له مصنفات هي: العظيم في تفسير القرآن الكريم، المحرر الوجيز، المتوفى سنة 541هـ، ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ط4، 1406هـ -1986م، ج19، ص 587.

[6] ابن عطية، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ -2001م، ج1، ص 58.

يعلن المستعيذ إيمانه المطلق بالله تعالى، ويقينه الثابت في أن الله هو الملجأ الوحيد الذي ينقذ من التجأ إليه وينجيه من أي ضلال أو زيف، ويمنعه من كل مكروه.

وعرفه الامام الطبري (ت: 310هـ)،[1] فقال: "الإستعاذة: الاستجارة، وتأويل قول القائل: {أعوذ بالله من الشيطان الرجيم}، أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه–من الشيطان أن يضرني في ديني، أو يصدني عن حق يلزمني لربي "[2]

وعرفه الامام المناوي (ت: 1031هـ)[3]، فقال: "العوذ: اللجوء من متخوف لكاف يكفيه"[4]

فتعوذ المتخوف لا يكون الا بالالتجاء الى الله تعالى، فهو الكافي الذي يكفي عبده، ويمنع عنه الخوف والفزع.

ومن كل هاته التعاريف يمكن أن نضع تعريفا مختارا للتعوذ، فنقول: هو لفظ تتحقق به الاستجارة والالتجاء الى الله تعالى والتحصن والاعتصام به من الشيطان الرجيم.

وخلصت الى هذا التعريف لما له من مزايا وهي:

– كان بهذا الشكل لما يحتويه من ألفاظ مختارة تناسب التعوذ (الاستجارة–الالتجاء–التحصن–الاعتصام).

– استعمال القرآن لها إلى معنى الالتجاء لما فيه العون والحماية.

---

[1] هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، علامة وقته، وإمام عصره وفقيه زمانه، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، ولد سنة 224هـ، قرأ الفقه على داوود وأخذ الفقه الشافعي عن الربيع ابن سليمان بمصر، كان حافظا لكتاب الله، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، له مصنفات: تاريخ الأمم والملوك واختلاف الفقهاء وغيرها، المتوفى سنة 310هـ ببغداد، ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، مطبعة سركيس، مصر، د ط، 1346هـ – 1928م، ج2، ص 1229–1230.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ –1994، ج1، ص 111.

[3] هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي المناوي القاهري، ولد سنة 952هـ بالقاهرة، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، كان قليل الطعام كثير السهر، عاش في القاهرة، له نحو ثمانين مصنفا منها: كنوز الحقائق وشرح الجامع الصغير، وشرح الشمائل للترمذي والكواكب الدرية وغيرها، المتوفى سنة 1031هـ بالقاهرة، ينظر: الاعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت –لبنان، ط15، 2002م، ج6، ص 204.

[4] عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ –1990م، ص 249.

– أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضرني في ديني، أو يصدني عن حق يلزمني لربي.

– أعتصم وأمتنع بالله من الشيطان الرجيم.

المطلب الثاني: أحكام قراءة التعوذ ومواضعه

سنتحدث في هذا المطلب عن أحكام قراءة التعوذ ومواضعه في فرعين:

الفرع الأول: أحكام قراءة التعوذ

للتعوذ أحكام في القراءة يتحدث عنها علماء القرآن والتجويد وأخرى عقدية وفقهية، أذكر في هذا الفرع جملة من الأحكام المتعلقة بالتعوذ، فمنها ما يلي:

1–التعوذ عبادة لا تصرف إلا لله، قال شيخ الإسلام بن تيمية (ت: 728هـ)[1] الإستعاذة لا تكون إلا بالله، وهذا أمر متقرر عند العلماء.[2]

فلا تجوز الإستعاذة الا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه.

2–قال القرطبي (ت: 671هـ): "الاجماع على أن التعوذ ليس من القرآن ولا آية منه، وهو قول القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[3].

وقال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: "الإستعاذة ليست بقرآن ولم تكتب في المصاحف وإنما فيه الأمر بالاستعاذة".[4]

3–وقت التعوذ قبل القراءة، وهو قول جمهور العلماء، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل: 98، أي إذا أردت قراءة القرآن، كقوله تعالى:

---

[1] هو أحمد بن عبد الحليم عبد السلام الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، ولد في حران (جنوب تركيا) سنة 661هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر، سافر الى دمشق سنة 712هـ، واعتقل بها سنة 720هـ، ومات معتقلا بدمشق، داعية اصلاح في الدين، آية في التفسير والأصول، المتوفى سنة 728هـ، له تصانيف: القواعد النورانية الفقهية ومجموعة الرسائل والمسائل ومنهاج السنة وغيرها، ينظر: يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ -1928م، ج1، ص 55.

[2] ينظر ابن تيمية، القواعد النورانية الفقهية، دار الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ، ص 334.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1427هـ–2006م، ج1، ص 86.

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، د ط، د ت، ج22، ص 351.

﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ المائدة: 6، أي إذا أردتم القيام، واختار بعض العلماء أنها بعد القراءة لظاهر الآية.[1]

4-التعوذ مستحب ليس بواجب سواء كان في الصلاة أم خارجها، وهو اختيار جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم.[2]

5-يكون التعوذ في الصلاة مرة واحدة في الركعة الأولى عند قراءة الفاتحة وقبل البسملة.[3]

6-يشرع الجهر بالتعوذ خارج الصلاة كحال القراءة.[4]

7-ذهب جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من القراء والفقهاء إلى أن المشروع في الصلاة الإسرار بالاستعاذة.[5]

للتعوذ مع البسملة والانتقال من سورة إلى أخرى ونحو ذلك أحكام مبثوثة في كتب القراءات والتجويد.

الفرع الثاني: مواضع يستحب فيها التعوذ

أمر الله تعالى بالتعوذ وقاية من شر شياطين الإنس والجن، ومن شر كل ذي شر، مما خلق عز وجل.

وهناك مواضع يتأكد فيها التعوذ بالله تعالى، منها ما يلي:

1-عند قراءة القرآن في الصلاة وخارجها، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ النحل: 98.

---

[1] ينظر: سليمان بن إبراهيم اللاحم، اللباب في تفسير الإستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، دار المسلم، السعودية-الرياض، ط1، 1420هـ-1999م، ص 47.

[2] ينظر: سليمان بن إبراهيم اللاحم، اللباب في تفسير الإستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، دار المسلم، السعودية-الرياض، ط1، 1420هـ -1999م، ص 55.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص 56.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 59.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص 60.

2-عندما يوسوس الشيطان للمسلم في معتقده بربه، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يأتي لشيطان أحدكم، فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك، فإذا بلغه فليستعد بالله وليَّنته. متنفق عليه.[1]

3-عند قراءة القرآن، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل: 98،

4-عند الغضب، فقد أخرج البخاري ومسلم عن سليمان بن صرد (رضي الله عنه) قال: "استب رجلان عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه، مغصبا قد احمر وجهه، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): إني لأعلم كلمة لو قالها، لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي (صلى الله عليه وسلم)، فقال: إني لست بمجنون".[2]

5-عندما يرى الانسان رؤيا يكرهها، فعن ابي قتادة (رضي الله عنه)، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: الرؤيا من الله والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئا يكرهه، فلينفث عن يساره ثلاثا ويتعوذ من شرها فإنها لن تضره.[3]

6-عند سماع نهيق الحمار، ونباح الكلاب، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي قال: إذا سمعتم صياح الديكة، فسلو الله من فضله فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانا.[4]متفق عليه.

7-عند الارق والفزع، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ المؤمنون: 98

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: (بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة، من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون).[5]

---

[1] رواه مسلم، صحيح مسلم، باب: بيان الوسوسة في الايمان، حديث 134، ج1، ص 64.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: الحذر من الغضب، حديث رقم 6115، ج1، ص 2720.

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: صفة ابليس وجنوده، حديث رقم 3292، ج1، ص 1520.

[4] رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: خير مال المسلم، حديث رقم 3303، ج1، ص 1524-1525.

[5] ينظر الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ-1988م، مج1، ص 181.

8-عند دخول المسجد، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، أنه إذا دخل المسجد قال: أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم.[1]

9-عند دخول الخلاء، فعن أنس (رضي الله عنه)، قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا دخل الخلاء قال: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث).[2]

10-كما يشرع للمسلم أن يعوذ أولاده، فعن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: كان النبي (صلى الله عليه وسلم)، يعوذ الحسن والحسين، ويقول: (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة).[3] رواه البخاري.

وفي الجملة ينبغي للمسلم أن يستعيذ بالله تعالى من جميع الشرور وأن يلجأ إليه من كل ما أهمه، في كل حين وفي كل مكان، حيث تتأكد فيه مشروعية التعوذ.

قال ابن زيد: "في كل شيء من أمري"[4]

[1] رواه أبو داود، سنن أبي داود، باب: فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، حديث رقم 466، ج1، ص 167.

[2] رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: ما يقول عند الخلاء، حديث رقم 142، ج1، ص 210.

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: الأنبياء، حديث رقم 3371، ج1، ص 1554.

[4] ينظر الطبري، تفسير الطبري، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر القاهرة، 1422هـ-2001م، ج18، ص 50.

المطلب الثالث: صيغ التعوذ الواردة في كلام العرب

لقد وجدنا عند البحث صيغ كثيرة للتعوذ الواردة في كلام العرب وأشعارهم.

الفرع الأول: التعوذ الوارد فعلا

نجد صيغ التعوذ الواردة في كلام العرب، فعلا ماضيا أو فعلا مضارعا أو أمرا.

أولا: الفعل الماضي

قال أبو تمام:[1]

"قد كانت الدنيا شفت لوعتي منك ولكن عذت بالآخرة"[2]

الشاعر يهجو عياشا بعدما مات، فيقول ان الدنيا قد تمتعت فيها منك وهدأت من لوعتي عنك، ولكن التجأت وتعوذت بالآخرة فقد فرقت بيننا.

قال المتنبي:[3]

"أبلج لو عادت الحمام به ما خشيت راميا ولا صائدا".[4]

الانسان المفروق يحمي كل من يحتمي به ويلجأ إليه، فلا يقدر على ظلم من استجار به، حتى لو كان الحمام، لأمنت ولم تخف صائدا أو راميا.

---

[1] هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج المعروف بأبو تمام، شاعر وأديب، وهو أحد أمراء البيان، ولد في عام 188هـ بمنبج (بين حلب والفرات)، بدأ حياته فقيرا فارق أبوه وهو صغير، وقد دفعه إلى حائك بدمشق ليخدمه ويعمل عنده، ثم أنتقل إلى حمص، ومدح فيها عتبة بن أبي عبد الكريم الطائي، هاجر إلى مصر طلبا للغنى والمعرفة، المتوفى سنة 231هـ، له تصانيف هي: فحول الشعراء وديوان الحماسة ومختارات أشعار القبائل وغيرهم، ينظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط3، د ت، ج3، ص 170-171.

[2] أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، د ت، ج1، ص 206.

[3] هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، المعروف بأبي الطيب المتنبي، شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي، له الأمثال السائرة والحكم البالغة المعاني، ولد بالكوفة سنة 303هـ، عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق بجماعة من أصحابه، ومع المتنبي جماعة أيضا فاقتتل الفريقان، فقتل أبو الطيب سنة 354هـ، ينظر: يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص 251.

[4] أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، د ت، ج1، ص 391.

وقال البحتري[1] في المتوكل:

"ملك إذا عاذ المسيء بعفوه غفر الإساءة قادر لا يعجل.

وعفا كما صفح السحاب ورعده قصف وبارقه حرق مشعل".[2]

وهذا نسج في غاية الحسن وتمثيل يروق سامعه، ولكنه غير معروف، ولا معتاد أن يشبه عفو القادر عن إساءة المسيء بإمساك السحاب عن المطر، وهذا إنه يصلح أن يكون تمثيلا لصفحه عن ذنب المذنب.

ثانيا: الفعل المضارع

قال أبو نواس[3]

"بك أستجير من الردى وأعوذ من سطوات باسك".[4]

الشاعر العباسي أبو نواس يستخدم في اعتذاره لغة بسيطة وسهلة، فهو يخاطب الأمين وكان قد سخط عليه وسجنه.

[1] هو الوليد بن يحي الطائي أبو عبادة البحتري، ولد سنة 206هـ بمنبج (بين حلب والفرات)، شاعر كبير، يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أبناء عصرهم (المتنبي وأبو تمام والبحتري)، رحل إلى العراق فاتصل بجماعة من الخلفاء أولهم المتوكل العباسي له مصنفات: كتاب الحماسة، على مثال حماسة أبي تمام، توفي بمنبج سنة 284هـ، ينظر: يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص 181.

[2] عبد الرحمان بن درهم، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ج1، ص 25.

[3] هو أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي، وقيل: ابن وهب، وهو رئيس الشعراء، ولد بالأهواز (غرب إيران)، ونشأ بالبصرة، وسمع من حماد بن سلمه وطائفة، وتلا عل يعقوب، لقب بهذا لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه وله أخبار وأشعار رائقة في الغزل والخمور، مات سنة 196هـ، وقيل مات في 198هـ، ينظر: المرزناني، معجم الشعراء، تح: عبد الستار فراح، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م، ص 279-280.

[4] أبو نواس، ديوان أبي نواس، مطبعة حجازي، القاهرة، د ط، 1356هـ-1937م، ص 298.

وقال أبو العتاهية[1]

"تعوذ بالله ذي الجلال وذي الإك رام من سخطه ونقمته"[2]

نلتجئ ونعتصم بالله الكريم ذي السلطان من غضبه تعالى وعقابه.

وقال المتنبي مخاطبا سيف الدولة الحمداني:

"يامن ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذر"[3]

يقول يامن ألجأ إليه في آمالي لأني لا أستطيع تحقيقها إلا به، وألجأ إليه من الأشياء التي أخافها، لأني به أنجو منه.

"وهذا ما أنكره ابن تيمية رحمه الله تعالى على المتنبي في هذين البيتين، إذ لا يجوز أن يقال هذا الكلام في مخلوق"[4]

ثالثا: الفعل الإمر

قال أبو نواس:

"استعذ من رمضان بسلافات الدنان"[5]

---

[1] هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي المعروف بأبي العتاهية ولد ببلدة عين التمر بالحجاز (المدينة المنورة) سنة 130هـ، نشأ بالكوفة وسكن ببغداد، وكان في أول أمره يبيع الجرار، ثم قال الشعر، فبرع فيه، وأكثر شعره الزهد والأمثال، المتوفى سنة 211هـ وقيا 213هـ، له مؤلفات: ديوان أبي العتاهية، ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، مطبعة سركيس، مصر، د ط، 1346هـ-1928م، ج1، ص 324-325.

[2] أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، لبنان-بيروت، د ط، 1406هـ-1986م، ص 101.

[3] أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1، د ت، ج1، ص 38.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، لبنان-بيروت، 1412هـ1991م، ج11، 258.

[5] أبو نواس، ديوان أبي نواس برواية الصولي، تح: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 1431هـ-2010م، ص 688.

قال ابن المقري[1]

"وبالله استعذ من شر نفس وشيطان يصدك ان هممتا"[2]

الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء والاستعاذة به من شر النفس والشيطان الذي يصدك عن اصلاح نفسك المشتاقة لفعل الخير، ومحاولته ادخالك في دائرته المليئة بالذنوب.

قال ابن الزيات:[3]

"إن في الصبر لخيرا فاصطبر واستعذ بالله من سوء القدر"[4]

لا يوجد خير من الصب للتغلب على مصاحب الحياة، والالتجاء إلى الله تعالى للتخفيف من نكبات الدهر.

الفرع الثاني: التعوذ الوارد اسما

نجد صيغ التعوذ الواردة اسما، إما مصدرا أو اسم فاعل.

أولا: المصدر

قال أبو العتاهية:

"مَعاذ الله من خُلُق دنيء يكون الفضل فيه علَيَّ لا لي"[5]

ألتجئ إلى الله من كل خلق سيء يكون الخير فيه علَيَّ ولا يكون هذا الخير لي.

---

[1] هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله بن علي الشرجي الزبيدي، المعروف بابن المقري، ولد سنة 754هـ، له من التأليف منها: اخلاص الناوي من ارشاد الغاوي والإرشاد في اختصار الحاوي، ديوان شعره، الذريعة إلى نصر الشريعة، الوافي في الفقه، المتوفى سنة 837هـ باليمن، ينظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي لبنان-بيروت، د ط، 1951م، ج1، ص 216.

[2] ابن المقري، "arabicpdfs.com ابن المقري-ديوان-ابن المقري.Pdf، محمد هجرس، د ط، 2019م، ص 65."

[3] هو بن عبد الملك بن أبان بن حمزة، أبو جعفر المعروف بابن الزيات، ولد سنة 173هـ، وزير المعتصم والواثق العباسيين، وهو عالم باللغة والأدب من بلغاء الكتاب والشعراء، نشأ في بيت تجارة في الدسكرة (قرب بغداد)، ونبغ فتقدم حتى بلغ رتبة الوزارة، لما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح، وولى المتوكل فنكبه وعذبه إلى أن مات سنة 233هـ، ببغداد، ينظر: يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص108.

[4] يحي الجبوري، محمد بن عبد الملك الزيات (سيرته-أدبه-تح ديوانه)، دار البشير، عمان، ط1، 2002م، ص 107.

[5] أبو العتاهية، الأنوار الزاهية في ديوان أبي العتاهية، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط4، 1914م، ص 227.

قال أبو العلاء المعري:[1]

"معاذ الله قد ودعت جهلي فحسبي من تميم والرَّباب"[2]

ألتجئ إلى الله فقد ودعت كل الخرافات والجهل، فيكفينا ما وجدته في قبائل تميم وعدي وعوف وثور.

قالت الخنساء:[3]

"معاذ الله ينكحني حَبَرْكى قصير الشبر من جُشم بن بكر"[4]

ردت الخنساء عن دريد بن الصمة لما طلبها للزواج، وأراد أخوها معاوية أن يزوجها إياه، فرفضت وعايرته بأنه قصير الظهر طويل الرحايين.

ثانيا: اسم الفاعل

قال ابن الرومي[5]:

"كم عائذ من دهره بهم إذا ما الدهر رابه"[6]

---

[1] هو أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنّوخي المعري، كان غزير الفضل وافر الأدب عالما باللغة، ولد سنة 393هـ، قال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد سنة 398هـ وأقام بها سنة وتسعة أشهر، شرع في التصنيف وأخذ عنه الناس، وسار إليه الطلبة من الآفاق، المتوفى سنة 449هـ، له مؤلفات هي: ديوان أبي العلاء المعري، ورسالة الغفران ورسائل أبي العلاء وغيرها، ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1928م، ج1، ص 326-327.

[2] أبو العلاء المعري، اللزوميات، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، ج1، ص 129.

[3] هي تماضر بنت عمر بن الشر السليمية الصحابية، ينتهي نسبها إلى مضر، لقبت الخنساء كناية علن الظبية لحسنها، اتفق أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها على أن أكثر قولها في رثاء أخيها "صخر" المتوفاة سنة 94هـ، لها ديوان الخنساء، ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1928م، ج1، ص 739.

[4] الخنساء، ديوان الخنساء، تح: أنور أبو سويلم، دار عمار، عجمان، ط1، 1409هـ-1988م، ص 65.

[5] هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي، الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد، ولد سنة 222هـ، وضع له الوزير أبا الحسن السم في الأكل، لأنه كان يخاف من هجومه وفلتات لسانه بالفحش فمات سنة 284هـ ببغداد، له مؤلفات: ديوان ابن الرومي، ينظر: معجم المطبوعات العربية والعربة، يوسف سركيس، مطبعة سركيس، مصر، د ط، 1346هـ-1928م، ص 111.

[6] ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط3، 1423هـ-2002م، ج3، ص 97.

كم من محتمي من زمانه عندما يصاب هذا الزمن بريبة أو بداهية فالاحتماء والالتجاء من نوائب الدهر، يمكن الانسان من التصدي لها.

قال زهير بن أبي سلمى[1]:

"سوى ربع لم يأت فيه مخانة ولا رهقا من عائذ متهوّد"[2]

يمدح هنا زهير هرم بن سنان، وأجزل هرم له العطاء، فهو سخي فلا يأت التعب والمخانة من عائذ متهوّد.

قال المتنبي:

"إن القريض شج بعطفي عائذ من أن يكون سواك الممدوح"[3]

إن الشعر الحزين من جانب الملتجئ، يردده منشدا ويقول لاذ الشعر بكنفي عل أن يكون المدح لغيرك.

[1] هو ابن ربيعة رياح المزني من أهل نجد، وأحد الشعراء الثلاثة المتقدمين (امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير)، كان لزهير أخلاق عالية ونفس كبيرة مع سعة صدر وعلم وروع، رفع القوم منزلته وجعلوه سيدا، وكثر ماله واتسعت ثروته، وكان أبوه شاعرا، وكان لشعره تأثير كبير في نفوس العرب، وكان مقربا من أمراء ذبيان وخصوصا هرم بن ذبيان، المتوفى سنة 631هـ له كثير من المؤلفات: ديوان زهير ومعلقات زهير، ينظر: يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1928م، ج1، ص 980-981.

[2] أبو الحسن الأندلسي، المخصص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ص138.

[3] المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت، بيروت-لبنان، د ط، 1403هـ-1983م، ص 69.

المبحث الثاني

الأبعاد البيانية للتَّعوذ من القرآن الكريم

المطلب الأول: الاستعمال القرآني للتعوّذ

الفرع الأول: صيغة الفعل المضارع

الفرع الثاني: صيغة الفعل الأمر

الفرع الثالث: صيغة الفعل الماضي

الفرع الرابع: صيغة المصدر

المطلب الثاني: الدلالات البيانية للتعوذ

الفرع الأول: الدلالات البيانية لصيغ المضارع

الفرع الثاني: الدلالات البيانية لصيغ الأمر

الفرع الثالث: الدلالات البيانية لصيغ الماضي

الفرع الرابع: الدلالات البيانية لصيغ المصدر

نتعرف في هذا المبحث عل الأبعاد البيانية للتَّعوذ الواردة في القرآن الكريم وقد قسمناه إلى مطلبين، الأول: الاستعمال القرآني للتَّعوذ، والثاني: الدلالات البيانية للتَّعوذ.

المطلب الأول: الاستعمال القرآني للتعوّذ

مما يدل على بلوغ القرآن كمال البلاغة والبيان ما ورد فيه من تصريف الألفاظ بصيغ واستعمالات مقصودة، وما يتبع ذلك من تنويع المعاني وتوسيعها، فكل كلمة في الاستعمال القرآني تعطي دلالة أو دلالات بيانية خاصة، وكل أسلوب يؤدي معنى لا يؤديه الأسلوب الآخر، وإن كان يبدو بادي الرأي، أن المعنيين يتحدان في جوهر الموضع، لكن عند تأمل التعبير القرآني تجد اختلافا، وإن كل تغيير في الجملة القرآنية عن أخواتها في مثل موضعها يحدث تغييرا بسبب الاستعمال والتوظيف في المرامي ولمح القول[1]وقد وردت مادة "عوذ" وصيغها في القرآن الكريم سبعة عشرة موضعا، في أربع عشرة سورة، وأربعة أنواع من الاشتقاقات.

وفيما يلي نعطي صيغ التَّعوذ مع نوع اشتقاقها وعدد المواضع التي وردت في القرآن الكريم، ونذكر سورها وسياقاتها، فكل ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بالأبعاد الدلالية لصيغة هذا الورود في القرآن الكريم.

الفرع الأول: صيغة الفعل المضارع

عندما نقرأ القرآن الكريم نجد أن صيغة "أعوذ" بالمضارع وردت تسع مرات في المصحف الشريف وهي كالتالي:

- **الموضع الأول:** في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ البقرة: 67

وعندما نتمعن في سياق ورود هذه الصيغة بالمضارع نجدها وردت في سياق الحديث عن أن موسى قد برأ نفسه مما ظنوا به في أمره إياهم عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم

[1] ينظر: محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت، ص 161.

في القتيل إليه أنه هازئ ولاعب، ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنبي الله، وهو يخبرهم أن الله هو الذي أمرهم بذلك[1].

ولذلك بالغ موسى في التنزه بقوله أعوذ بالله لأن العياذ بالله أبلغ كلمات النفي، فإن المرء لا يعوذ بالله إلا إذا أراد التغلب على أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالى.[2]

-**الموضع الثاني**: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ آل عمران: 36

ففي هذا الموضع ورد التعوذ في لفظ "أعيذها" وقد جاء ذلك في سياق الحديث عن قصة امرأة عمران لما حملت، فإنها قد نذرت أن يكون ما في بطنها محررا لخدمة بيت المقدس، أو محررا للعبادة، فهي نذرت أن تجعل ذلك الولد وقفا على طاعة الله[3].

فامرأة عمران سألت ربها أن يعيذ مريم وذريتها من شر الشيطان الرجيم، وهذه الإستعاذة منها جاءت بعد الثناء على الله وإظهار الخضوع، والتسليم لقضاء الله.[4]

-**الموضع الثالث**: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ هود: 47.

وفي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن "سؤال نوح عليه السلام كان سؤال ما ليس له به علم، لأن ما قضاه الله وقدره على ابنه من الغرق غيب استأثر الله بعلم الحكمة فيه، وهو فعل الله في عباده المكذبين، لأنه سبحانه: **قَالَ تَعَالَى**:﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأنبياء: 23، فاستعاذ عليه السلام من سؤاله ربه ما ليس له به علم"[5]

---

[1] ينظر الطبري، جامع البيان، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م، مج1، ص 240.

[2] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج1، ص 548.

[3] ينظر الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ،1981م، ج7، ص 203.

[4] أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 119.

[5] ينظر الشوكاني، فتح القدير، ج2، ص 570.

-الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ﴾ مريم: 18، وفي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن استعاذة العذراء البتول مريم عليها السلام من جبريل عليه السلام، عندما نزل إليها وخلا بها ولم تعرفه، واستجارت بالرحمان منه أن ينال منها ما حرمه الله عليه، إن كنت ذا تقوى من الله تتقي محارمه وتخاف عقابه، فتجتنب ما نهاك الله عنه، فإن من كان ذا تقوى منعه تقواه من الخلوة بامرأة لا تحل له، ومن فعل حرمه الله عليه معها[1].

-الموضع الخامس: في قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ ﴾ المؤمنون: 97، وفي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن يأمر الله نبيه أن يستعيذ من همزات الشياطين، لأن بها القوة التي يستعين بها على دفع شر الشياطين[2]، ولأن بها القوة على امتثال ما أمره الله به من الدفع بالتي هي أحسن لأذى المشركين في الآية قبلها[3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ المؤمنون: 96]، لأن هذا مما لا تحتمله النفوس.

-الموضع السادس: في قوله تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ المؤمنون: 98، وفي هذا الموضع ورد التعوذ تكملة للآية التي قبلها وسياق حديثها عن "فقد كرر الله تعالى الأمر لرسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به من حضور الشياطين، بالتعوذ من حضورهم، لأن في حضورهم لحوق الأذى، والاصابة بالسوء، فالاستعادة تضمنت عدم المس، وعدم القربان[4]، وهذا أبلغ ما يكون الالتجاء، وأعظم ما تكون الاستجارة."

-الموضع السابع: في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن: 6، وفي هذا الموضع ورد التعوذ في لفظ "يعوذون" وقد جاء ذلك في سياق الحديث.

---

[1] ينظر الطبري، جامع البيان، ج15، ص 486-487.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، ج23، ص 292.

[3] ابن قيّم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تح: محمد عزيز شمس، دار عطاءات العلم، الرياض، ط3، 1440هـ، ج1، ص 124.

[4] المرجع السابق، ص 164.

-أن الآية تحذر مما كان يقع فيه المشركون من الشرك بالله في الإستعاذة بغيره، وهذا النوع الذي يقع فيه المشركون هو الشرك في العبادة، عبدو هؤلاء الجن بصرف عبادة الإستعاذة لهم من دون الله خوفا منهم ودفعا لشرهم، وقد جاءت آثار في سبب نزول الآية لا يصخ منها شيء[1].

-الموضع الثامن: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ الفلق: 1، وفي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث أن الله يأمر نبيه أن يستعيذ به من شر ما خلق، وخص الاستعانة باسم ربوبيته الفلق، للإيماء إلى أن القادر عل إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضا على الدفع عن العائذ كل ما يخافه ويخشاه[2].

-الموضع التاسع: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ الناس: 1، وفي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن الإستعاذة من شرور الوسواس الخناس، وأعظم تلك الشرور عل الإطلاق الوسوسة فإنها مبدأ الأفعال المذمومة، وحسم الشر بحسم أصله ومادته أجود من دفعه بعد وقوعه، فإذا أعيذ العبد من شر الوسواس الذي يوسوس في الصدور فقد أعيذ من شر الكفر والفسوق والعصيان، ومن ثم أعيذ من شر عقوباته في الدنيا والآخرة[3].

الفرع الثاني: صيغة الفعل الأمر

وعندما نأتي لصيغة الأمر التي وردت بها مادة "عوذ" في القرآن الكريم نجدها قد وردت في أربعة مواضع وهي كالتالي:

-الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ [الأعراف: 200]، ففي هذا الموضع ورد التعوذ ورد التعوذ في لفظ "استعذ"، وقد جاء ذلك في سياق الحديث عن أنه ي أي وقت وفي أي حال شعرت بوسوسة من الشيطان وتثبيط على الخير أو حث على الشر وإيعاز عليه من مجازاة السيئة بمثلها أو غير ذلك فالتجئ

[1] ينظر: سليم بن عبد الهلالي، الاستيعاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1425هـ، ج3، ص 460.

[2] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج5، ص 740.

[3] ينظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، السعودية، 1425هـ-2004م، مج 17، ص 518-520.

واعتصم بالله، واحتم بحماه، فإنه سميه لما تقول، عليم بنيتك وضعفك وحاجتك إليه وقوة التجائك له، فسيحميك من كل فتنة، وسيقيك من وسوسته، وسيحوطك برعايته وسينجيك بفضله[1]

وأمر الله بالاستعاذة به عند وجود نزغ الشيطان، لأن الانسان عاجز عن دفع وسوسة الشيطان له، فالشيطان عدو لا يرى، ولعل الحكمة في ذلك ليكون العبد متيقظا ومنتبها، فيكون دائم الفزع، والابتهال إلى الله فهو الحافظ، والدافع له من شره.[2]

-الموضع الثاني: في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: 98] وفي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن أن الله تعالى يأمر المسلم عند إرادة القرآن الكريم أن يستعيذ به سبحانه من الشيطان الرجيم، حتى لا يتعرض له فيصده عن القراءة، أو الإخلاص لله أو يلبس عليه، أو يمنعه من التدبر والعمل بما فيه، فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله والاستعاذة به من شره، متدبرا لمعنى الإستعاذة معتمدا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهدا على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الايمان والتوكل.[3]

-الموضع الثالث: في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ [غافر: 56] في هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث، فهو أمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده، بأن يستجير بالله من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان،

---

[1] ينظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان، تح: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1423هـ-2006م، ص 313.

[2] ينظر: محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي باسوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ ج5، ص 1639.

[3] ينظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان، تح: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1423هـ-2006م، ص 449.

بسبب الكبر والعناد، ويلتجئ إليه من كيد أهل الحسد والبغي، ويعتصم بربه من الكبر وأهله ومن شياطين الانس والجن.[1]

وحيث ضمن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن الذين يجادلونه فيما جاءهم به، يحدوهم إلى الجدال كبرهم المنطوي على كيدهم، أمره بأن يجعل الله معاذه منهم، فلا يعبأ بما يبيتونه، فهو حافظه ومجيره ومعيذه منهم.[2]

-الموضع الرابع: في قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ [فصلت:36] في هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن الدفع بالتي هي أحسن عند الإساءة، فأمر الله نبيه، وأمته من بعده بالاستعاذة من نزغات الشيطان، وهي وساوسه التي يوجدها في النفس من إرادة مجازاة المسيء بالإساءة، ومن ترك ما وصى الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من الدفع بالتي هي أحسن.[3]

الفرع الثالث: صيغة الفعل الماضي

وأما ما يتعلق بصيغة الماضي التي وردت بها مادة "عوذ" في القرآن الكريم، فإننا نجدها في موضعين من القرآن الكريم هما:

-الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [غافر:27] ففي هذا الموضع ورد التعوذ في لفظ "عذت"، وقد جاء ذلك في سياق الحديث عن، أن موسى عليه السلام يستعيذ من نوع خاص من الناس، وهم المتكبرون الذين لا يؤمنون بيوم الحساب، وذهب بعض المفسرين أن خطابه عليه السلام إنما كان لفرعون وقومه، لأنه كان معهم في مجلس واحد، فلما سمع فرعون يقول ما يقول استعاذ بالله منه موجها الخطاب إليه وإلى قومه.[4]

---

[1] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، تح: علي الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422، ج12، ص 316.

[2] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 185.

[3] ينظر الطبري: جامع البيان، ج20، ص 433.

[4] ينظر الطبري: جامع البيان، ج2، ص 310.

-الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الدخان: 20] ففي هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن أنه لما دعا موسى فرعون وقومه للإيمان بالله وحده، ورأى منهم الصد والاعراض، علم أنهم لن يتركوه لتبليغ دين الله ودعوة الناس، فحذرهم من أن يصلوا إليه بسوء من قول أو فعل وأخبرهم بأنه اعتصم بالله ربهم جميعا، واستجار به منهم أن يرجموه وتوكل عليه، والتجأ إليه، وحثهم إن لم يؤمنوا به أن يتركوه وقومه من بني إسرائيل، فاستعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه.[1]

الفرع الرابع: صيغة المصدر

وأما فيما يتعلق بصيغة المصدر، فقد وردت كذلك في موضعين من القرآن الكريم هما:

-الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [يوسف: 23]

ففي هذا الموضع ورد التعوذ في لفظ "معاذ"، وقد جاء ذلك في سياق الحديث عن المحنة العظيمة التي وقع فيها يوسف عليه السلام، وصبره عليها أعظم أجرا مع وجود الدواعي الكثيرة لوقوع الفعل، حيث صار المحل خاليا، وهما آمنان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعته إلى نفسها، ومع هذا فهو غريب، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدته، وفيها من الجمال ما يدعوه إليها، وهو شاب أعزب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن أو العذاب الأليم، فصبر عن معصية الله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء مع وجود الداعي القوي فيه، فقال لها أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه.[2]

-الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ ۙ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يوسف: 79] في هذا الموضع ورد التعوذ في سياق الحديث عن أن يوسف عليه السلام استعاذ من أن يأخذ بريئا بتهمة، ومن أن يحمل نفسا وزر أخرى، ووصف

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 27.

[2] ينظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان، تح: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1423هـ-2006م، ص 396.

نفسه–إن فعل ذلك– فإنه ظالم، لأنه وضع للعقوبة في غير موضعها، وذلك أن أسباب فعل ذلك متيسرة لصاحب الولاية، وأن النفس إن لم تلجأ إلى الله في دفع هذا الشر عنها، فإنها ترتكبه لسهولة ذلك عليها، ولعدم المعقب لها من الناس، فلهاذا استعاذ يوسف عليه السلام بالله من ذلك بقوله: معاذ الله.[1]

وللإشارة بعد هذا العرض لمادة "عوذ" في القرآن الكريم، فقد جاء لفظ التعوذ في الاستعمال القرآني بمعنى الالتجاء والاعتصام والتحصن والتعلق به، وهذا له ارتباط بالدلالات البيانية التي سنتناولها في المطلب الموالي.

المطلب الثاني: الدلالات البيانية للتعوذ

الفرع الأول: الدلالات البيانية لصيغ المضارع

الآية الأولى: التعوذ من ما يكون سببا في الانتساب لزمرة الجاهلين: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[البقرة: 67]

هذه الآية جاءت في سياق التوبيخ لبني إسرائيل على نقضهم العهود التي أخذها الله عليهم بالطاعة لأنبيائهم.[2] وقد ظهرت من خلال قصتهم قلة توقيرهم لنبيهم، ومن "الإعنات"[3] في المسألة، ما يدل على سوء تعاملهم مع نبيهم.[4]

هكذا ذكرت القصة بإجمال أضاع المقصود وأبهم الغرض من هذا الذبح أهو إضاعة ذلك الدم باطلا، أم هو عند تعذر معرفة المتهم بالقتل وكيفما كان فهذه بقرة مشروعة عند كل قتل

[1] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 37.

[2] ينظر الطبري: جامع البيان، ج2، ص 75.

[3] الإعنات: المشقة الشديدة، يقال: أعنت فلان فلانا إعناتا، أي أوقعه في أمر شاق. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

[4] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 546.

نفس جهل قاتلها.[1] فقالوا: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءا بنا، أو على سبيل المبالغة، وذلك لكثرة الاستهزاء ممكن يكون جاهلا.[2]

وإنما قالوا ذلك لما رأوا انتفاء المناسبة بين السؤال والجواب، ظنوا أن موسى عليه السلام يستهزئ بهم، والاستهزاء أخص من المزاح، ففيه استخفاف واحتقار بخلاف المزاح.[3]

في هذه الآية استخفاف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل عدم تعظيم لمن أرسلهم وهو الله سبحانه وتعالى، وسوء ظن به.

أما قوله تعالى: ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ففيه دلالات (أولها) أن الاشتغال بالاستهزاء لا يكون إلا بسبب الجهل ومنصب النبوة لا يحتمل الإقدام على الاستهزاء، فلم يستعذ موسى عليه السلام من نفس الشيء الذي نسبوه لكنه استعاذ من السبب الوجب له كما قد يقول الرجل عند مثل ذلك: أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى، والحاصل أنه أطلق اسم السبب على المسبب مجازا هذا الوجه الأقوى، و(ثانيها) أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين بما في الاستهزاء في أمر الدين من العقاب الشديد، فإني متى علمت ذلك امتنع إقدامي على الاستهزاء، و(ثالثها) قال بعضهم إن نفس الهزء قد يسمى جهلا وجهالة.[4]

ومن الدلائل المستنبطة في قولنا (أعوذ بالله) عروج من الخلق إلى الخالق، ومن الممكن إلى الواجب، وهذا هو الطريق المتعين في أول الأمر، لأن في أول الأمر لا طريق إلى معرفته إلا بأن يستدل باحتياج الخلق على وجود الحق الغني القادر، فقوله (أعوذ) إشارة إلى الحاجة التامة، فإنه لولا الاحتياج لما كان في الإستعاذة فائدة، وقوله (بالله) إشارة إلى الغني التام للحق، فقول العبد (أعوذ) إقرار على نفسه بالفقر والحاجة، وقوله (بالله) إقرار بأمرين أحدهما بأن الحق قادر على تحصيل كل الخيرات ودفع كل الآفات، والثاني أن غيره غير موصوف بهذه الصفة، فلا دافع للحاجات إلا هو، ولا معطي للخيرات إلا هو، فعند مشاهدة هذه الحالة يفر العبد من نفسه

---

[1] المرجع السابق، ص 547.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جبل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1442، ج1، ص 404.

[3] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 548.

[4] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج3، ص 121.

ومن كل شيء سوى الحق، فيشاهد في هذا الفرار سر قوله (ففروا الى الله) وهذه الحالة تحصل عند قوله (أعوذ) ثم إذا وصل إلى غيبة الحق وصار غريقا في نور جلال الحق، شاهد قوله (قل الله ثم ذرهم) فعند ذلك يقول (أعوذ بالله)[1]، كما أن قوله (أعوذ بالله) اعتراف بعجز النفس وبقدرة الرب، وهذا يدل على أنه لا وسيلة إلى القرب من حضرة الله بالعجز الانكسار، ثم من الكلمات النبوية قوله عليه الصلاة والسلام <من عرف نفسه فقد عرف ربه> والمعنى من عرف نفسه بالضعف والقصور عرف ربه بأنه هو القادر على كل مقدور.[2]

وقد بالغ موسى في التنزه بقوله أعوذ بالله، لأن العياذ بالله أبلغ كلمات النفي فإن المرء لا يعوذ بالله إلا إذا أراد التغلب على أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالى.[3]

وإنما قال (أعوذ بالله) ولم يذكر اسما آخر، بل ذكر قوله (الله) لأن هذا الاسم أبلغ في كونه زاجرا عن المعاصي من سائر الأسماء والصفات لأن الإله هو المستحق للعبادة، ولا يكون كذلك إلا إذا قادرا عليما حكيما فقوله (أعوذ بالله) جار مجرى أن يقول: أعوذ بالقادر العليم الحكيم، وهذه الصفات هي نهاية في الزجر.[4]

نفى موسى عن نفسه صفة السخرية والاستهزاء بالإخبار عن الله تعالى وأن ذلك من السفه والجهل، بل إن السخرية والاستهزاء بأمر من الله وخبره هو أعظم الجهل والسفه والكفر، وهي لا تليق بالعقلاء، فكيف بمقام الأنبياء؟

الآية الثانية: التعوذ بالله في تحصين الأبناء وذريتهم من شر الشيطان الرجيم: قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ آل عمران: 36

هذه الآية تحكي قصة امرأة عمران لما حملت، فإنها قد نذرت أن تجعل ذلك الولد وقفا على طاعة الله.[5]

---

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص 97.

[2] المرجع السابق، ص 98.

[3] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص 548.

[4] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص 100.

[5] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8، ص 203.

ثم قالت: ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ وهذا هو شاهد الترجمة للآية فامرأة عمران سألت ربها أن يعيذ مريم وذريتها من شر الشيطان الرجيم، وهذه الإستعاذة منها جاءت بعد الثناء على الله، وإظهار الخضوع والتسليم لقضاء الله، فأيقنت أنه لا ملجأ ولا معاذ لابنتها إلا الله.

جاءت بها على صيغة المضارع للدلالة على الديمومة والتكرار بخلاف صيغة الماضي الذي انقطع، وقدمت ذكر المعاذ بعه على المعطوف على الضمير للاهتمام به.[1]

وكأن معنى الكلام وإني أجعل معاذها ومعاذ ذربتها من الشيطان الرجيم بك، وأصل المعاذ الموئل والملجأ والمعقل، فاستجاب الله لها، فأعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم، فلم يجعل له عليها سبيلا.[2]

ثم استدركت بعد ذلك ذريتها، وهذا فيه استحباب الدعاء للأحفاد مع الأولاد قبل مجيء الأولاد، وقد جاء في الحديث مصداق هذه الآية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها"[3] ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقرأوا إن شئتم ﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ فاستعاذت استعاذة مؤكدة.[4]

فلما وضعتها، وتبين أنها أنثى ضنت بها، وكانت ترجوها ذكرا، لأن الأنثى لا تبرز للرجال، ولا لخدمتهم، وليست في القوة على العبادة كالذكر ويعتر بها من الأذى مالم تستطيع معه المكث

[1] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل عبد الوجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج3، ص 119.

[2] ينظر الطبري: جامع البيان، ج1، ص 339.

[3] رواه البخاري، صحيح البخاري، باب: العقائد، حديث رقم 4060، ج9، ص 309.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1438هـ-2017م، ج1، ص 33.

في بيت المقدس،[1] فقالت على وجه التحسر والتحزن[2]: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾ على سبيل الاعتذار لا الإعلام، فلما خافت أن يظن أنها تخبر الله تعالى بما يعلمه أزالت هذه الشبهة،[3] بقولها: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ وقيل: بل كان ذلك منها تسليما لله وخضوعا له أن يخفى عليه شيء، فكان ذلك منها على طريق التعظيم والتنزيه لله.[4]

ثم قالت: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ فنفت أن يكون جنس الذكر كجنس الأنثى فالنفي مستغرق للجنس، وهذا مرتكز في نفوس الناس من الرغبة في مواليد الذكور وقدمت الذكر على الأنثى، لأنه الأهم في نفسها وإلا فسياق قصها يقتضي أن تقول: وليس الأنثى كالذكر،[5] وقيل أن اللام للعهد، فالمعنى ليس الذكر الذي رغبتي فيه بأفضل من الأنثى التي وهبها الله لك، والأول أظهر.[6]

ثم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ فيه دلالة على أن عمران مات في حال حمل امرأته بمريم، فلذلك هي من تولت تسميتها، لأن العادة أن من يتولى ذلك الآباء، ومريم في لغتهم تعني "العابدة" فلعلها أرادت من هذه التسمية أن يعصمها الله من آفات الدين والدنيا[7]، وحقيقة الإستعاذة لا تتم إلا بعلم العبد أن الله تعالى وحده القادر جلب النفع ودفع الضر، ولا بد أن يعلم حال نفسه من عجزه وقصوره من رعاية مصالح نفسه، وبذلك يحدث الانكسار في النفس ويتواضع القلب ويتضرع إلى الله العظيم، ويسأل بلسانه قائلا: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".[8]

---

[1] ينظر: الطبري: جامع البيان، ج5، ص 337.

[2] عبد البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ، ج2، ص 14.

[3] الرازي، مفاتيح الغيب، ج6، ص 204.

[4] ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وآخر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ، ج4، ص 67.

[5] ينظر: ابن عطية، المحرر والوجيز، ج1، ص 293.

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 232.

[7] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج8، ص 204.

[8] ينظر: الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص 71.

فالشيطان اسم، والرجيم صفة، ثم إنه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة، فكأنه تعالى يقول إن هذا الشيطان بقي في الخدمة ألوفا من السنين، فهل سمعت أنه ضرنا أو فعل ما يسوئنا؟ ثن إنا مع ذلك رجمناه حتى طردناه، وأما أنت فلو جلس هذا الشيطان معك لحظة واحدة لألقاك في النار الخالدة، فكيف لا تشتغل بطرده ولعنه.[1]

فقد طلبت مريم عليها السلام الإعادة لها ولولدها عيسى عليه السلام من الشيطان وأعوانه، وفيه معنى الدعاء، وقد استجاب الله دعائها فحفظ مريم وجعلها صديقة وفضلها وكملها، وحفظ ابنها وجعله نبيا من أنبيائه.

الآية الثالثة: التعوذ: عن سؤال ما نهى الله عن سؤاله:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ ﴾ هود: 47 في هذه الآية استعاذ نوح عليه السلام من سؤاله ربه ما ليس له به علم، فأسرع في طلب العوذ بربه من شر التلف مستقبلا في سؤال ما استأثر الله بعلمه، وطوى عن خلقه علمه.[2]

فعندما علم نوح ما يترتب على ذلك من المحاذير تعوذ بالله من ذلك أبلغ تعوذ ففي تعوذه مبالغة في التوبة، وإظهار للرغبة فيها، والدلالة على كون ذلك أمرا هائلا محذورا لا ملجأ منه إلا بالعوذ بالله تعالى.[3]

والله تعالى يخبر هنا عن إنابة نبيه نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلته عندما سأل ربه نجاة ابنه، وهي مسألة لا علم له بها، أي: أستجير بك أن أتكلف مسألتك ما ليس لي به علم، وقد أظهر المستعاذ منه وهو "سؤال ما ليس له به علم" مع أن الأصل اضماره.[4]

---

[1] المرجع السابق، ص 101.

[2] ينظر: الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة للنشر، القاهرة، د ط، د ت، ص 222.

[3] ينظر: أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، ج4، ص 570.

[4] ينظر الطبري: جامع البيان، ج12، ص 437.

وقد جاء في روح المعاني: "ولم يقل أعوذ بك منه أو من ذلك مبالغة في التوبة وإظهارا للرغبة والنشاط فيها، وتبركا بذكر ما لقنه الله تعالى[1]، وهو أبلغ أن يقول أتوب إليك وهو ﴿ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ ﴾ "[2]

فأجاب نوح –عليه السلام– كلام ربه بما يدل على التنصل مما سئل فاستعاذ أن يسأل ما ليس له به علم، فإن كان عليه السلام أراد بكلامه الأول التعريض بالسؤال فهو امر قد وقع[3].

فالاستعادة تتعلق بتبعة ذلك أو بالعود إلى مثله في المستقبل، وإن كان أراد التمهيد بالسؤال، فالاستعادة ظاهرة، أي الانكفاف عن الاقضاء بالسؤال[4].

فالاستعادة تتعلق بتبعة ذلك أو بالعود إلى مثله في المستقبل، وإن كان إنما أراد التمهيد للسؤال، فالاستعادة ظاهرة، أي الانكفاف عن الإفضاء بالسؤال[5].

لقد قال: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾، ولم يقل: (إني أعوذ بك من ذلك) لئلا يفهم أن الإستعاذة من ذلك السؤال الذي سأله نوح لربه حصرا، وإنما قال ما قال ليشمل كل سؤال في المستقبل مما ليس له به علم، أي من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك واتعاظا بموعظتك[6]

وقال: ﴿أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ ﴾ ولم يقل لربه بعدما نهاه (سأفعل) ذلك لأنه أراد أن يلتجئ إلى ربه ويحترز به ليقيه ويحفظه من نحو هذا السؤال.

فلما وعظه بـ (إني اعظك) استعاذ به بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾ فهي استعاذة مؤكدة بمقابل الوعظ المؤكد[7].

---

[1] فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، دار ابن كثير، بيروت، ط3، 1441هـ-2020م، ج3، ص 183.

[2] ينظر: أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج4، ص 213.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 88.

[4] المرجع السابق، ص 88.

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 84.

[6] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج3، ص 183.

[7] ينظر: المصدر السابق، ص 183.

فعندما أهلك الله تعالى المكذبين من قوم نوح ومنهم ابنه، سأل نبي الله نوح ربه عن ابنه، وكان سؤاله سؤال استعلام وكشف، فنهاه الله تعالى من أن يسأل ما ليس له به علم.

في هذه الآية الكريمة يأتي الإذعان الكامل والخوف من الله عز وجل، وطلب مرضاته ورحمته عبده الصالح نوح عليه السلام[1].

فقوله تعالى: ﴿ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ فيه طلب المغفرة ابتداء لأن التخلية مقدمة على التحلية، ثم أعقبها بطلب الرحمة لأنه إذا كان بمحل الرضى من الله عز وجل كان أهلا للرحمة[2].

يوضح لنا الله تعالى أن الانسان لا يعوذ من شيء بشيء إلا إذا كانت قوته لا تقدر على أن تمتنع عنه، ولذلك يستعيذ نوح عليه السلام من أن يسأل ما ليس له به علم، ويرجو مغفرة الله عز وجل، ورحمته حتى لا يكون من الخاسرين ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ ﴾[3]

قال ابن العربي (ت: 546هـ)[4]: وهذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها نوحا عليه السلام عن مقام الجاهلين ويعليه بها إلى مقام العلماء والعارفين، فـ(قال) نوح: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ ﴾ [5]

الآية الرابعة: التعوذ من شر الداخل المجهول:

قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴾ مريم: 18

---

[1] ينظر: سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، دار طيبة، مكة الكرمة-الرياض، د ط، د ت، ص 153.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 88.

[3] ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي، د ط، د ت، ج11، ص 6485.

[4] أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الأندلسي الاشبيلي المالكي، ولد سنة 468هـ بإشبيلية ثم دخل دمشق، ولقي بها أبا بكر الطرطوشي وتفقه عنده، ودخل بغداد وسمع بها من جماعة أعيان مشايخها، ثم انطلق إلى الحجاز فحج في سنة 489هـ ومنها ارتحل الى بغداد، ولي بالقضاء ببلده ثم صرف عنه وأقبل على نشر العلم، المتوفى سنة 546هـ، له تصانيف منها: أحكام القرآن وعارضة الأحوذي في شرح الترمذي، ينظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف سركيس، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1928م، ج1، ص 739.

[5] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص 48.

في هذه الآية تتعوذ مريم عليها السلام من الملك الذي أرسله الله إليها في صورة بشر تام الخلقة، وهو جبريل عليه السلام، وهو ظاهر القرآن، وقيل إنها روح عيسى عليه السلام تمثلت لها في صورة بشر، وهذا القول في غاية الغرابة وكأنه من الروايات الإسرائيلية[1].

فلما تفاجأت بدخوله عليها، وهي منعزلة عن الناس خافته، وخشيت منه، فبادرت باللجوء إلى الله في دفع شر هذا الداخل عليها، فقالت وهو بعيد عنها[2]: إني أستجير بالرحمان منك أن تنال مني ما حرمه الله عليك إن كنت ذا تقوى له، فقد علمت مريم أن التقي "ذو نهية"[3]، وقيل: إن تقي اسم رجل فاجر معروف في ذلك الوقت، وهذا القول ضعيف ذاهب إلى التخرص.[4]

وفعل مريم هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل[5]، واستعاذتها قد بلغت الغاية في الوعظ والتذكير، والحث على العمل بالتقوى، وذلك أنها بادرته بالتعوذ منه قبل أن يبادرها بالكلام، وكذلك فقد جعلت الله معاذا لها، وأكدت ذلك بقولها:﴿إِنِّيٓ﴾ الدالة على التوكيد حتى تؤكده له كمال استعاذتها بالله وذكرت صفة الرحمان، لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع شر هذا الداخل عليها، وذكرته بالتقوى، وهذا التذكير بصيغة الشرط التي توحي بالشك في تقواه، لتهييج خشيته من الله[6].

فقد استعاذت مريم بربها واعتصمت به، ذكرت الزائر بالله تعالى وخوفته منه، فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى مع خوفها منه، وهذا أبلغ ما يكون من العفة والبعد عن الشر وأسبابه وهذه العفة، خصوصا مع اجتماع الدواعي وعدم المانع، من أفضل الأعمال[7]

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة ومكتبة التراث، الجيزة–مصر، ط1، 1421هـ–2000م، ج9، ص 227.

[2] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط1، 1409هـ–1989، مج3، ص 78.

[3] ذو نهية أي: ذو عقل، ينظر، ابن منظور لسان العرب، ص 4566.

[4] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1436هـ–2015م، ج4، ص 9.

[5] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج9، ص 227.

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 81.

[7] ينظر: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ص 491.

فجملة ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ﴾ خبرية ولذلك أكدت بحرف التأكيد، والمعنى: أنها أخبرته بأنها جعلت الله معاذا لها منه، أي جعلت جانب الله ملجأ مما هم به[1]، وهذه موعظة له ومعلوم أن استعاذتها منه ليست لذاته، فإنه لم يكن في صورته ما يكره لأمثالها، وإنما كان من الفاحشة التي ظنته يريدها[2]. وهي في كل هذا تلتمس رحمات الله تعالى.

وقد أكد سيد قطب هذا عندما قال: "يتكرر لفظ الرحمة ومعناها وظلها في أثناء السورة كثيرا، ويكثر فيها اسم (الرحمان).. وإنك لتحس لمسات الرحمة الندية ودبيبها اللطيف في الكلمات والعبادات والظلال.[3]"

لذا بادرته بالتعوذ منه قبل أن يكلمها مبادرة بالإنكار على ما توهمته من قصده الذي هو المتبادر من أمثاله في مثل تلك الحالة.[4]

كما نرى في الآية الخبر الطلبي المؤكد بأداة توكيد واحدة، وكلما توغل الخبر في الشك زادت ألوان التوكيد لانتزاع الشك من جذور والغرض منه التحذير[5].

وقولها ﴿إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ تذكير له بالموعظة بأن عليه أن يتقي ربه ومجيء هذا التذكير بصيغة الشرط المؤذن بالشك في تقواه قصد لتهييج خشيته، وكذلك اجتلاب فعل الكون الدال على كون التقوى مستقرة فيه، وهذا أبلغ وعظ وتذكير وحث على العمل بتقواه[6].

ينبغي أن تكون التقوى مانعة من الوقوع فيما حرم الله تعالى وهذا من كمال العفة منها، وعدم ميلها البتة، بل بادرته مباشرة بالتقريع والتخويف والتذكير بالله تعالى.

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 81.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 81.

[3] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972م، مج1، ص 2300.

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 81.

[5] ينظر: حسين علي الطائي، أسلوب الخبر في سورتي المائدة ومريم، رسالة الماجستير، جامعة الموصل، 2004، ص 51.

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 81.

الآية الخامسة: التعوذ من أذى الشياطين وحضورهم

قال تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ المؤمنون: 96-97-98

فعند الدفع بالتي هي أحسن تعرض للمرء همزات الشيطان، وكما سبق بيان معنى الهمز، ففيه الضغط النفسي الذي يصل إلى الخنق، وذلك تهويل للضغوط النفسية التي يثيرها عدونا من الجن، وهو البعيد عن أي خير، لمنع غيره من الإحسان، ومنع ما يترتب عليه من الخير، فهمزات الشيطان في الآية الأولى شاملة لأضراره البدنية والنفسية، ويتبين ذلك من بيان معنى الهمز في اللغة والسياق[1].

نقول رجل هماز: بهمز الناس، أي يغمز فيهم، والهماز والهمزة: الذي يخاف الناس من ورائهم، ويأكل لحومهم، وهمز الشيطان الانسان: همس في قلبه وسواسا، والهمز: العض[2] وقال أهل المعاني: دفعهم بالإغواء إلى المعاصي[3].

وتلك الأقوال تجمع جميع أنواع إيذاء الشياطين للإنسان تحت معنى الهمزات وهي على نوعين:

1-الإيذاء النفسي: والمراد به كيد الشياطين للإنس، وتصرفاتهم بتحريك قوى الإنسان بالوسوسة وحملها على الباطل، مثل تحريك القوة الغضبية التي تنتج سورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه، أو حثها على المعاصي بإغرائها بمخالفة ما أمر الله تعالى به أو غيرها، كما يشمل بعث أعدائهم على إيذائهم بالوسوسة[4].

---

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج17، ص 118.

[2] الزبيدي، تاج العروس، تح: الترزي وحجازي وآخرون، دار التراث العربي، الكويت، د ط، 1395هـ-1975م، ج15، ص 388.

[3] البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط1، 1409هـ-1989، مج3، ص 317.

[4] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز،2015م، ج4، ص 119.

2-الإذاء البدني: "بالخنق والجنون ونحوها"[1]، ولهذا كان في التعوذ من الحضور بعد الأمر بالتعوذ من همزاتهم مبالغة في التحذير من ملابستهم، وإعادة الفعل مع تكرير النداء لإظهار كمال الاعتناء بالمأمور به وعرض نهاية الابتهال في الاستدعاء[2].

"وأما المعنى السياقي فهو يركز على الوساوس والإغراءات التي يلقيها الشيطان في نفوس المؤمنين ليواجهوا أعداءهم بأسلوبهم نفسه، فيدفعون السيئة بالسيئة، وتمنعهم العفو والصفح وحسن التعامل، ودفع السيئة بالحسنة، وذلك لأن السياق في قوله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ ﴾ "[3] المؤمنون: 96

"وهذا المعنى السياقي لا يتعارض مع المعنى اللفظي العام، بل يدخل فيه دخولا أوليا، كما أن السياق لا يخص العموم المفهوم من الإضافة في ﴿ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾، فالنزغات وسورات الغضب من الشيطان، وهي من المتعوذ منها في الآية والتعوذ من الجنون مراد أيضا"[4].

والجمع في الهمزات يحتمل أن يكون: لتعدد المرات أو لتنوع الوسواس، أو لتعدد من توسوس له الشياطين[5].

وهز الشياطين بالوسوسة، ويبعث الأعداء على الإيذاء، أما التبليغ والبيان للرسول صلى الله عليه وسلم فقد عصمه الله منهم ومن غيرهم[6]؛ وقد جاء الدعاء بلفظ الرب مبالغة في الابتهال إلى الله، لأن الرب هو المالك والناظر في ما يصلح العبد[7] ثم كرر الله الأمر لرسوله صلى الله عليه

---

[1] الطبري، جامع بيان الطبري، ج17، ص 106.

[2] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1438هـ-2017م، ج1 ص 52.

[3] ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ج18، ص 6261.

[4] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص 115.

[5] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد حلاق وآخر، دار الرشيد ومؤسسة الايمان، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م، ج4، ص 95.

[6] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج23، ص 120.

[7] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج3، ص 582.

وسلم بالاستعاذة به من حضور الشياطين، وهنا إيجاز حذف، ليعم جميع أموره، ويتأكد ذلك في الأحوال التي يخاف فيها العبد من حضور الشياطين كحال الصلاة، وقراءة القرآن، والأجل[1].

وقوله: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ تأكيد الإستعاذة الشاملة من كل أضرار الشيطان، فإن الحضور هو القرب من الشيء وروده ومشاهدته عن قرب[2].

والاستعاذة من حضور الشيطان شاملة تقتضي الإستعاذة من أي سوء يصيب به العبد سواء كان بالوسوسة والإغواء والاضلال أو بالإيذاء البدني وكلام المفسرين يدور على هذا[3]

قال الشنقيطي (ت: 1393هـ)[4]: "والظاهر في قوله: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أن المعنى: أعوذ بك أن يحضرني الشيطان في أمر من أموري كائنا ما كان، سواء كان ذلك وقت تلاوة القرآن، كما قال تعالى: {فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم}، أو عند حضور الموت، أو غير ذلك من جميع الشؤون في جميع الأوقات"[5]

وفي إعادة فعل الإستعاذة﴿ وَأَعُوذُ ﴾وتكرار النداء في قوله: ﴿رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ ﴾ و﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾إظهار كمال الاعتناء بالمأمور به وهو الإستعاذة من همزات الشياطين، وحضورهم أي شأن من شؤون العبد[6]

اعلم أنه سبحانه لما أدب رسوله بقوله ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ أتبعه بما يقوى على ذلك وهو الاستعادة بالله من أمرين (أحدهما) من همزات الشياطين، والهمزات جمع الهمزة، وهو الدفع والتحريك الشديد كالهز والأز و(ثانيهما) ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ وفيه

---

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص 95.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2، ص 75.

[3] البغوي، معالم التنزيل، مج3، ص 317.

[4] هو الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجنكي الشنقيطي، مفسر ومدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها، واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة 1381هـ، المتوفى بمكة سنة 1393هـ، له كتب منها: أضواء البيان في تفسير القرآن وآداب البحث والمناظرة وغيرها، ينظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2006م، ج16، ص 45.

[5] الشنقيطي، أضواء البيان، ط2، 1400هـ-1980م، ج5، ص 819.

[6] ينظر: الألوسي، روح المعاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج18، ص 62.

وجهان (أحدهما) أن يحضرون عند قراءة القرآن لكي يكون متذكرا، فيقل سهوه، وقال آخرون بل استعاذ بالله من نفس حضورهم لأنه الداعي إلى وسوستهم كما يقول المرء أعوذ بالله من خصومتك بال أعوذ بالله من لقائك[1].

في هاتين الآيتين حث من الله سبحانه وتعالى بالاستجارة من نزغات ووسوسة الشياطين، وتزيينهم المعاصي وإغوائهم، والاستجارة من حضورهم من أي أمر من الأمور، فحضور الشياطين مؤد للوسوسة والحث على الشر والصرف عن الخير، وهذا فيه مبالغة في التحذير من وسوسة الشياطين، ومن التعرض لما يكون سببا في حضورهم، وفيه استعاذة من الشرور كلها ومن أسبابها.

الآية السادسة: تعوذ المشركين بالجن في دفع شرهم

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن:6

هذه الآية تتحدث عن استعانة المشركين بالجن في دفع أذاهم، والواو للعطف على قيل النفر الذين أخبر الله عنهم في أول السورة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ ﴾ الجن: 21[2]، وهذا اخبار عما كانت العرب تفعله في جاهليتهم من التعوذ بالجن في أسفارهم إذا نزلوا منزلا، فيقول أحدهم: أعوذ بعزبز هذا الوادي من شر سفهاء قومه فكانت عاقبة ذلك: ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾[3].

وفي الآية دلالة عل أن استعاذة هؤلاء المشركين بالجن في دفع أذى سفاءهم كانت عادة لهم كما دل عليه فعل (كان)، والرهق في كلام العرب هو جهل الانسان، وخفة عقله، وكذلك غشيان الشيء، ويقال: فلان رهق أي: يغشى المحارم[4].

---

[1] ينظر: الرازي، التفسير الكبير، مطبعة البهية المصرية، ط1، 1357هـ-1938م، ج17، ص 118-119.

[2] ينظر: جمال الدين القاسمي، مجلس التأويل، تح: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ، ج8، ص 416.

[3] ينظر الطبري: جامع البيان، ج23، ص 320.

[4] ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، تح: فاضل بن صالح وآخر، مكتبة الملك فهد، السعودية، د ط، 1430هـ، ج22، ص 219.

وأيضا كان التوكيد بـ (إن) و(أن) مع ضمير الشأن أو بدونه ظاهرة بارزة في السورة[1] كقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ ﴾ أي أن بعض الإنس كانوا يتعوذون ببعض الجن بالقفار والوديان، فزاد ذلك الجن غيا وطغيانا وجرأة على الإنس، فأكد الخبر لأنه مظنة التكذيب، فلا يكاد يصدق أن الإنس يتعوذون ببعض الجن، وزاد في تأكيد الخبر وتعظيمه بإضافة (إن) إلى ضمير الشأن[2].

اختلف المفسرون في تفسير مرجع الضمير على قولين:

1-ضمير الفاعل للجن وضمير المفعول للإنس والمعنى: أن الجن زادوا الإنس ضلالا لاستعاذهم بهم.

2-ضمير الفاعل للجن وضمير المفعول للإنس والمعنى: أن الإنس زادوا الجن تكبرا وطغيانا وعظمة، لاستعاذهم بهم حتى كان الجني يقول: أنا سيد الجن والإنس[3].

ورجح البعض القول الأول، لأنه اللائق بسياق الآية، والموافق لنظمها[4].

وأما الفاصلة في الآية، فقد جاءت ﴿ رَهَقًا ﴾ مناسبة لمعنى الآية التي تذكر استعاذة مشركي قريش بالجن فناسبت الفاصلة بيان مدى فداحة هذا الأمر، وأنه لم يزدهم إلا ضيقا وشدة وغشيانا، فأصل الرقق: الغشيان بقوة وشدة وقهر، وخص بما يعرض من الكبر أو الضلال[5]، ووردت كلمة رجال في الآية على الجنسين الإنس فكرة والقصود بعدم تعيينهم ازدراء فعلهم وتجريمه[6].

كما أن العوذ هنا الالتجاء إلى الشيء والالتفات حوله، وأن المراد أنه كان قوم من المشركين يعبدون الجن اتقاء شرها[7].

---

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984م، ج2، ص 384.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 224.

[3] ينظر: أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم النزيل، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ، ج2، ص 418.

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج23، ص 926.

[5] ينظر: الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م، ج6، ص 224.

[6] ينظر: نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحاة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، 2007، ص 164

[7] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج29، ص 225

في الآية تحذير مما كان يقع فيه المشركون من الشرك بالله في التعوذ بغيره، فقد عبدوا هؤلاء الجن بصرف عبادة التعوذ لهم من دون الله خوفا منهم ودفعا لشرهم.

الآيات السابعة: التعوذ من شر خلقه، وخصوصا من شر ما يحتويه الليل ومن شر السحرة وسحرهم، ومن شر الحاسد وحسده.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ الفلق: 1 – 5

هذه السورة وسورة الناس أمثل ما يتعوذ بهما[1]؛ فهي من أحب القرآن إلى الله تعالى، ومن أبلغ السور في الاستعادة[2]؛ فهي تدل على أن الله خالق الشر كونا، وأنه أمر بالتعوذ منه شرعا، وقد تضمنت الاستعادة من جميع أنواع الشرور الظاهرة والخفية، ودلت كذلك عل أن السحر له حقيقة يخشى منه، ويستعاذ بالله منه ومن أهله[3].

تكرار صوت الراء في ﴿ مِن شَرِّ ﴾ والراء صوت لثوي مجهور مكرر، وهو من الأصوات التي تحدث نغما موسيقيا، فيكون أكثر وضوحا في السمع، كما يعد صوتا دالا على التكرار، فكأن اللسان يظل مرتعشا زمنا تتوالى فيه طرقات اللسان على اللثة نحو ثلاث مرات[4].

عبر بـ ﴿ مَا ﴾ التي لغير العقلاء في قوله: ﴿ مَاخَلَقَ ﴾ على التغليب، لأنه لما غلب غير العقلاء، عبر بها لأن العبرة بالغالب[5]؛ وهكذا تدخل جميع الشرور من العقلاء وغيرهم، بحيث تعم الإستعاذة هنا شر كل مخلوق فيه شر وكل شر في الدنيا والآخرة وشر شياطين الإنس والجن وشر السباع وشر النار والهواء وغير ذلك[6].

---

[1] ينظر: سليم بن عيد الهلالي، الاستيعاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1425هـ، ج3، ص 460.

[2] ينظر: محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عطا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1411هـ، ج2، ص 589.

[3] ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ج1، ص 937.

[4] ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، د ط، 1998، ص 63.

[5] ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ج32، ص 193.

[6] ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج2، ص 441.

والظاهر تعميم ما خلق ليشمل نفس الشر النابع من نفس المستعيذ، ولا يمنع من ذلك نزول السورة ليستعيذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن يعني أن الداخل أولا في النص الشرور النابعة من الغير[1].

وقد عم قوله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ جميع شرور خلقه، فلم خص بعد ذلك شر: الغاسق والنفاثات والحاسد وهم من خلقه؟ قيل: لخفاء شر هذه الثلاثة وأن شرها يصيب الإنسان من حيث لا يعلم، فلهذا خصص ذكر شر هذه الثلاثة لعظم خطرها، وقد نكر لفظة: غاسق وحاسد وعرف لفظة: النفاثات قيل: لأن كل نفاثة شريرة، وليس ذلك في كل غاسق وفي كل حاسد، فإنه قد يكون الخير في بعض الغاسق وفي بعض الحاسد، كما هو الحسد في الخيرات المسمى بالغبطة[2].

وقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ وهذا تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله، وهو: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ وذلك لزيادة مساس الحاجة إلى التعوذ منه لكثرة وقوعه، ولأن تعيين المستعاذ منه أدل على الاعتناء بالتعوذ، وأدعى إلى الإعاذة[3].

فالعائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه إلى ربه ومالكه، وفر إليه وألقى نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ إليه[4].

وفي التعوذ من الليل إذا أظلم بـ "رب الفلق" تناسب وذلك أن الفلق هو الصحيح الذي هو مبدأ ظهور النور، وهو الذي يطرد جيش الظلام وعسكر المفسدين في الليل فيأوي كل خبيث وكل مفسد وكل لص وكل قاطع طريق إلى سرب أوغار، وتأوي الهوام إلى جحورها والشياطين التي انتشرت بالليل إلى أمكنتها، فأمر الله تعالى عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها ويقهر عسكرها وجيشها[5].

---

[1] ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج30، ص 279-280.

[2] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 822.

[3] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج10، ص 418.

[4] ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، مج1، ص 704.

[5] ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج2، ص 445-446.

وفي التعوذ من شر النفاثات في العقد دلالة على تأثير السحر، وأن له ... والمناسبة بين شر الليل وشر السحر حتى عطف أحدهما على الآخر، أن الليل هو الوقت المفضل للسحر، فهو الوقت الذي يتحين فيه السحرة إجراء شعوذتهم لئلا يطلع عليهم أحد[1]؛ وقد جعل التعوذ من النفاثات لا من النفث، فلم يقل: إذا نفثن في العقد للإشارة إلى أن نفثهن في العقد ليس بشيء يجلب ضرا بذاته، وإنما يجلب الضر، النفاثات وهن متعاطيات السحر[2].

وفي قوله: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ الشر المستعاذ منه هذا هو شر الحاسد، وقد عطف على شر الساحر المعطوف على شر الليل لمناسبة بينه وبين المعطوف عليه مباشرة، وبينه وبين المعطوف عليه بواسطة، فإن مما يدعو الحاسد إلى أذى

المحسود أن يتطلب حصول أدناه، لتوهم أن السحر يزيل النعمة التي حسده عليها، ولأن ثوران وجدان الجسد يكر في وقت الليل، لأن الليل وقت الخلوة، وخطور الخواطر النفسية والتفكر في الأحوال الخاصة بالحاسد والمحسود [3]والتعوذ من شر حاسد إذا حسد تشمل أمرين:

1-شر نفس الحاسد وعينه، فإنه ربما أصاب بها فعان وضر والمعيون المصاب بالعين.

2-أن يحمله فرط الحسد على إيقاع الشر بالمحسود، فإنه يتبع المساوئ ويطلب العثرات[4].

وفي التعبير بالحاسد دون العائن دلالة على أن الحاسد أعمى، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العائن، وذلك من شمول اللفظ القرآني وبلاغته وإعجازه، فإن العائن يصيب المعين عند معاينته، أما الحاسد فإنه يحسد المحسود في غيبته وحضوره[5]

" ثم إنه قيد الغاسق والحاسد بالظرف (إذا) فقال: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾، ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾، ولم يقيد النفاثات، وذلك أن شر الغاسق يكون إذا دخل، أما

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 628.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 628-629.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 629.

[4] ينظر: الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ج6، ص 377.

[5] ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج2، ص 252.

إذا لم يدخل فلا ينسب إليه الشر، وكذلك الحاسد لا يؤثر إلا إذا حسد، بخلاف شر النفاثات، فإنه لم يقيد بزمن أو شيء، لأن شرهن مطلق، وهو واقع غير مقيد بقيد[1].

ومن دلائل هذه السورة، أن الله أثنى على ذاته بصفة واحدة وهي الربوبية، للتعوذ به من شر ثلاثة من الشرور؛ لأن المراد من ذلك سلامة البدن والنفس[2]، في السورة تعليم استدفاع الشرور من الله، ومن صح توكله على الله فهو الذي صح تحققه بالله، فإذا توكل لم يوفقه الله للتوكل إلا والمعلوم من حاله أنه يكفيه ما توكل به عليه...وعند ذلك الملك الأعظم، فهو بظاهره لا يفتر عن التعوذ، وبقلبه لا يخلو من التسليم والرضا[3].

سورة (الفلق) تضمنت الإستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد، وهو شر من خارج، وهو لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه، لأنه ليس من كسبه، وهو شر المصائب[4]؛ فسواء كان هو الصبح فالاستعادة برب الصبح الذي يؤمن بالنور من شر كل غامض مستور، أو كان هو الخلق فالاستعادة برب الخلق الذي يؤمن من شر خلقه فالمعنى يتناسق مع ما بعده[5]؛ والافصاح عن الإستعاذة بالقول في اللسان نظير الإفصاح بالذكر والتسبيح والتحميد، كلاهما مطلوب مأمور به، لا نكتفي من ذلك بما نشعر به في القلوب ونحس به في الوجدان، بل لا بد من مواطأة اللسان للقلب وذلك أعلى الذكر[6].

لم يؤكد بـ إن، وعلة ذلك أن الإستعاذة تكون على قدر ما يحذره المستعيذ ويخافه، فإذا كان المحذور شديدا والمخوف متمكنا متسلطا وكان يتهدده هو على الخصوص، أكد الاستعادة فقال:(إني أعوذ) وإلا قال: (أعوذ)[7].

---

[1] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1 ص 54.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص 378.

[3] ينظر: عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، د ت، ج1، ص 462.

[4] ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج1، ص 783.

[5] ينظر: سيد قطب، ظلال القرآن، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1972م، ج5، ص 4008.

[6] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1 ص 30.

[7] ينظر: المرجع السابق، ص 31.

ولم يقل: (من شر ما خلق وشر غاسق وشر النفاثات) لأن ذكر (من) في كل واحد أدل على استقلال كل صنف بالاستعاذة وأكد، فإن التكرار يفيد التوكيد[1].

في هذه السورة استعاذة بالله من الشرور الواقعة على الإنسان من الخارج ولا يمكنه دفعها كالليل والغاسق والحسد والسحر، وهي استعاذة من شرور المصائب.

وفي هذا المقام دلالة بالغة وهي أن المستعاذ به في هذه السورة مذكور بصفة واحدة وهي أنه رب الفلق، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات وهي الغسق والنفاثات والحاسد.

وأيضا من دلائل هذه السورة، أن الله أثنى على ذاته بصفة واحدة وهي الربوبية، للاستعادة به من شر ثلاثة من الشرور، لأن المراد من ذلك سلامة البدن والنفس[2].

فسورة الفلق فيما يقع على الإنسان من المكاره وليس من عمل يده لأن كل ما ذكره ليس من الإنسان ولا يحاسب عليها، وقد تدخل صحيفة حسناته لأنها مما يقع عليه.

الآيات الثامنة: التعوذ من شر وسواس الجن والإنس

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾ الناس: 1 – 6

يأمر الله نبيه أن يستعيذ برب الناس، وإن كان ربا لجميع الخلق، لأن في الناس معظمون يعظمهم الناس كما يعظم المؤمنون ربهم[3]؛ وفي تكراره للناس زيادة بيان لا يوجد فيما قبله، ويقتضي مزيد بيان شرف الناس، ويقتضي التعريف بذاته العلية لعباده المستعيذين به، ولهذا كان الإظهار هنا للمضاف إليه أولى من الإظهار[4].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 49.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص 378.

[3] ينظر: عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان، ج1، ص 937.

[4] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج23، ص 377.

ثم بين المستعاذ منه وهو: ﴿شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ هو الشيطان، وسماه بالمصدر، للمبالغة فكأنه الوسوسة ذاتها لأنها صنعته وعمله[1].

ووصف الله الوسواس بأنه خناس، وهي صفة مبالغة أي: كثير الخنوس وهو: التستر والتأخر، فخنوس شياطين الجن يكون بذكر الله[2].

وبين سبحانه أنواع الوسواس فقال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾(من) هنا بيانية، واختلف في متعلق البيان على قولين[3]؛ الأول: أنها بيان للاسم الموصول (الذي) فيكون المعنى: أعوذ بالله من شر وسواس الجن، ووسواس الإنس الذي يوسوس في صدور الناس، وهذا المعنى عليه أكثر السلف[4]؛ والثاني: أنها متعلقة بالناس فيكون المعنى: أعوذ بالله من شر الوسواس الذي يوسوس في صدور الجنة وفي صدور الناس فيدخل الجنة في مسمى الناس[5].

ويستعمل الجنة لما يقابل الناس، قال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ هود: 119 [6]

واستدلوا على ذلك أنه قد جاء ذلك في اللغة عن بعض العرب، وبعض الآيات التي تصف الجن ببعض صفة الإنس كقوم، ورجال[7]؛ فبقال: لو جاء ذلك زفي اللغة فإنه استعمال قليل، ومعاني القرآن إنما تفسر على الأغلب والأشهر من المعاني[8].

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 823.

[2] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة ومكتبة أولاد الشيخ، الجيزة-مصر، 1421هـ-2000م، ج8، ص 539.

[3] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1422هـ، ج4، ص 510.

[4] ينظر ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجمع الملك فهد، السعودية، د ط، 1425هـ-2004م، مج17، ص 393.

[5] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص 756.

[6] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1 ص 70.

[7] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص 756.

[8] ينظر: خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، دار بن عفان، القاهرة، ط1، 1426هـ، ج1، ص 213.

ولفظة الناس لا تطلق على الجن، فإنه سمي الإنس إنسا إلا لظهورهم، وما سمي الجن جنا إلا لاجتنابهم، فمخالفة الاستعمال في ذلك يجعل هذا القول بعيدا عن الصواب[1].

ومع ذلك فإن عموم التعبير فيقوله: ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ يدل على أن المستعاذ منه هنا ليس فقط الوسوسة، بل المراد الإستعاذة من جميع الشرور، فإن كلمة "شر" نكرة مضافة إلى معرفة، وهي "الوسواس"، فتكون الإستعاذة شاملة لجميع شرور الوسواس الخناس، ولذا قيل: من شر الوسواس، ولم يقل من شر وسوسة الوسواس[2].

ويجوز أيضا مجالا للشيطان، وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه، ويعلم أن ليس للشيطان فيه مجال، ولا يعالج الشيء إلا بضده، وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالتعوذ والتبرؤ على الحول والقوة[3].

وفي قوله: ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾، قيل أريد قلوبهم مجازا، وقال بعضهم: أن الشيطان يدخل الصدر الذي هو بمنزلة الدهليز فيلقي فيه ما يريد إلقاءه إلى القلب ويوصله إليه[4].

وأما اختيار حرف الجر (في) ههنا على (إلى) أو (اللام) فقال: ﴿ يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ ولم يقل: (إلى)، فذلك أنه ذكر موضع الوسوسة وهو المكان الذي تلقى فيه الوسوسة، وأما (إلى) و(اللام) فتكونان للشخص، فيقال: (وسوس إلى فلان ووسوس له)[5].

إذا لم يكن للناس شرا إلا من الوسواس، كانت الإستعاذة من شر الذي يوسوس لهم تحصيلا للمقصود، وأقرب للعدل، وكان مخرجا لأنبياء الله وأوليائه أن يستعاذ من شرهم، وأن يقرنوا بالوسواس الخناس، ويكون ذلك تفضيلا للجن على الإنس وهذا لا يقوله عاقل[6].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج30، ص 634.

[2] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، ج4، ص 548.

[3] ينظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المنهاج، السعودية، ط1، 1432هـ-2011م، مج3، ص 29.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1 ص 68.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص 68.

[6] ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج17، ص 518-520.

فهذا أمر محض بإنشاء الإستعاذة لا تبليغ لقوله: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، فإن الله لا يستعيذ من أحد وذلك عليه محال[1].

ثم إنه سبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه، فيقول: رب الناس وملكهم وإلاههم، تحقيقا لهذا المعنى وتقوية له، فأعاد ذكرهم عند كل اسم من أسمائه، ولم يعطف بالواو لما فيها من الإيذان بالمغايرة[2].

وقد تدرجت الآيات من الكثرة إلى القلة، فالرب هو المرشد والموجه، والدنيا فيها ملوك كثر ولكن الإله واحد للكل، فانتقل في السياق من الكثرة للقلة من حيث دلالة الكلمة بالعدد (الرب كثير، الملك أقل وأما الإله فهو واحد).

ومن دلائل السورة أن الثناء يكون بقدر المطلوب، فأثنى الله على ذاته بذكر ثلاث صفات وهي: الربوبية والملك والألوهية، للاستعادة به من شر واحد وهو شر الوسوسة، لأن المراد منذ ذلك سلامة الدين، فدل ذلك أن المضرة في الدين، وإن قلت فهي أعظم مضرة الدنيا وإن عظمت[3].

وهذه الصفات الثلاث من صفات الرب عز وجل، فتأمل هذه الجلالة، وهذه العظمة، التي تضمنتها هذه الألفاظ (الربوبية والملك والألوهية) على أبدع نظام، وأحسن سياق رب الناس، ملك الله، إله الناس، فكيف لمستعيذ أن يتعوذ بغير المتصف بهذه الصفات[4]

وفي قوله تعالى: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾، تنبيه بليغ لأن في الناس ملوكا فيذكر أنه ملك للناس جميعا، وفي الناس من يعبد غيره، فذكر أنه إلاهم ومعبودهم، وأنه الذي يجب أن يستعاذ به ويلجأ إليه دون الملوك والعظماء، إذ الخلائق داخلون تحت ربوبيته وملكه وألوهيته التي خلقهم لأجلها.

---

[1] المرجع السابق، ص 520.

[2] ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، مج1، ص 660.

[3] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج32، ص 378.

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج24، ص 709.

كما أن معنى الاستعادة القائم بقلبه وراء هذه العبارات، وإنما تمثيل وإشارة وتفهيم، وإلا فما يقوم بالقلب حينئذ من الالتجاء والاعتصام والانطراح بين يدي الرب، والافتقار إليه والتذلل بين يديه، أمر لا تحيط به العبارة[1].

وقد تضمنت سورة (الناس) الاستعادة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه، وهو شر من داخل، يدخل تحت التكليف، ويتعلق به النهي، فهذا شر المعايب[2].

ويدخل تحت هذه الإستعاذة الشاملة في هذه السورة كل الشرور التي تحدث له من الناس، لأنها تحدث له بسبب وسوسة الوسواس للناس بإيذائه، وهي من شر الوسواس العام[3].

وأعظم تلك الشرور على الإطلاق الوسوسة، فإنها مبدأ الأفعال المذمومة، وحسم الشر بحسم أصله ومادته أجود من دفعه بعد وقوعه، فإذا أعيذ العبد من شر الوسواس الذي يوسوس في الصدور، فقد أعيذ من شر الكفر والفسوق والعصيان، ومن ثم أعيذ من شر عقوباته في الدنيا والآخرة[4]

إن سورة الناس هي سورة الإستعاذة من شرور الإنسان الداخلية، وهي التي تقع على الإنسان نفسه أو غيره وهي التي يستطيع الإنسان أن يدفعها ويتجنب ظلم النفس والآخرين، وهذه الشرور إذا وقع فيها الإنسان تكون في صحيفة سيئاته.

الفرع الثاني: الدلالات البيانية لصيغ الأمر

الآية الأولى: التعوذ من نزغات الشيطان

يأتي التنبيه والتحذير من نزغ الشيطان المتربص للإغواء قال تعالى:﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ ﴾ الأعراف: 200، " الواو عاطفة، وإن شرطية أدغمت نونها بما الإبهامية المؤكدة، (ينزعن) فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وهو في محل جزم فعل الشرط، و(النون) للتوكيد و(الكاف) ضمير مفعول به، (من

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، مج1، ص 704.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 783.

[3] ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج17، ص 514.

[4] ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مج17، ص 518-520.

الشيطان) جار ومجرور متعلق بـ (ينزعنك)، و(انزع) فاعل مرفوع، و(الفاء) رابطة لجواب الشرط (استعذ) الأمر بالاستعاذة وفيها معنى اللجوء والاندفاع إلى حصن حصين إلى الله تعالى[1].

ففي الآية عدة مؤكدات، لتنبيه النفوس على خطورة ما يقع من عدو قاعد ومتحفز ونزغ الشيطان يبدأ من ولادة الإنسان[2]، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان). متفق عليه.

(فاستعذ بالله) فالتجئ إليه تعالى من شره ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ ﴾يسمع استعاذتك به قولا ﴿عَلِيمٌ ﴾يعلم تضرعك إليه قلبا في ضمن القول أو بدونه فيعصمك من شره، وقد جوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب على نهج الاستعارة كما في قول الصديق رضي الله عنه: إن لي شيطانا يعتريني، ففيه زيادة تنفير عنه وفرط تحذير عن العمل بموجبه، وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالالتجاء إلى حرم عصمته عز وجل[3]

وأصل النزغ الفساد يقال: نزغ الشيطان بين القوم إذا أفسد بينهم[4]، وقلما تستعمل إلا في فعل الشيطان، لأن حركته مسرعة مفسدة[5]، وإطلاق النزغ هنا فيها استعارة حيث شبه حدوث الوسوسة في النفس بغرز الإبرة ونحوها بجامع التأثير الخفي في كليهما[6].

ودلالة كل ذلك إذا سنح في باطنك من الوساوس أثر فاستعذ بالله يدركك بحسن التوفيق، وإن هجس في صدرك من الحظوظ خاطر فاستعذ بالله يدركك بإزالة كل نصيب، وإن لحقتك في بذل الجهد فترة فاستعذ بالله يدركك بإدامة التحقيق وإن تقاصر عنك شيء من خصائص القرب–صيانة عن شهود المحل–فاستعذ بالله يثبتك له بدلا من لك بك[7].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 308.

[2] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 308.

[3] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 70.

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج10، ص 646.

[5] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج2، ص 491.

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 229.

[7] ينظر: عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط2، 2007، ج1، ص 375.

وقد ورد في كلام المفسرين أن المراد بالنزغ اعتراء الغضب، وقد دل عليه السياق، وذلك ممكن لأن طبيعة النفس أن تغضب عند الاعتداء عليها معنويا أو حسيا فالاستعادة هي الالتجاء إلى الله والالتصاق بجنابه شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير[1].

فالاستعادة باللسان لا تفيد إلا إذا حضر في القلب العلم بمعناها فالله –تعالى–سميع للفظ الإستعاذة عليم بمن يستحضر معاني الإستعاذة بعقله وقلبه، وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف القلبية عديم الفائدة والأثر[2]. ﴿ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ "سميع لجهل الجاهل عليك، والاستعاذة به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه لا يخفى عليه منه شيء، عليم بما يذهب عنك نزغ الشيطان وغير ذلك من أمور خلقه[3]، وقد وقعت الجملة موقع العلة للأمر بالاستعاذة أي: أمرناك بذلك لأنه سميع عليم، وفيه كناية عن الوعد بالجابة، وعن دفاع الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم[4].

وقد ختمت الآية بصفتين منكرتين، فقد نكرت مراعاة للفاصلة، ففواصل الآيات قبلها: أفعال جماعة، وأقرب الألفاظ المؤدية لمعنى الفعل هي النكرة ولهذا نكرت الصفتين[5]

عند النزغ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقد وردت عدة صيغ للاستعادة التي ذكرناها وتوسع العلماء في ذكر فوائدها، ويمكن العودة لمضانها، والخطاب في الآية خص به الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنه تأديب عام لجميع المكلفين، لأن الإستعاذة بالله على السبيل الذي ذكرناه لطف مانع من تأثير وساوس الشيطان، وفي الآية دلالات هي:

*أن كيد الشيطان ضعيف لا يمكنه التحكم في قلب المؤمن التقي.

---

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 26.

[2] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 308.

[3] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، د ت، ج3، ص 254.

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 230.

[5] ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد آيدين، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ، ج2، ص 687.

*أن قوة الايمان تلجئ المخلص لربه، ليمنعه من نزغ عدوه من الجن، والذي لا يقدر عليه إلا الله.

*أن عون الله للمؤمن يجعل عنه قدرة على اختيار طريق الحق وعدم الخضوع لعدوه.

*عدم مؤاخذة المؤمن على ما يرد على قلبه من النزغ إذا استعاذ بالله.

*وفي الآية زيادة تنفير من الغضب وفرط تحذير عن العمل بموجبه، وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره، وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالالتجاء إلى عصمة الله عز وجل[1].

ولما كانت الإستعاذة طلب العوذ، وهو الالتجاء إلى شيء يدفع مكروها على الملتجئ، أمر الله بدفع وسوسة الشيطان بالعوذ به، والالتجاء إليه بالدعاء بالعصمة[2].

فلا بد أن يعلم العبد حال نفسه من عجزه وقصره عن رعاية مصالحه، وبذلك يحدث الانكسار في النفس ويتواضع القلب ويتضرع إلى الله العظيم، ويسأل بلسانه قائلا: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"

الآية الثانية: التعوذ من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ النحل: 98

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه، بالاستعاذة به من الشيطان عند قراءة القرآن، وهذا الأمر وإن خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم، فالمراد به هو وجميع أمته صلى الله عليه وسلم، والفائدة من توجيه الخطاب إليه، لأنه الداعي إلى الله، والمبلغ عنه[3] والأمر بالاستعاذة في

[1] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج3، ص 308.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص 230.

[3] ينظر: حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، تح: سعد بن نجدت عمر، المطبعة العلمية، حلب، ط4، 1351هـ، ج2، ص 7.

ذلك إنما هو للاستحباب لا للوجوب[1]، وليس معنى الآية أن الإستعاذة تكون بعد القراءة، فإن القول بذلك قول شاذ لا يلفت إليه[2].

أيضا فلا يلزم كل مستعيذ بالله أن يقرأ القرآن، فقد يستعيذ بالله من لا يريد القراءة[3]. قال ابن عطية (ت: 542هـ)[4]: " الفاء في ﴿ فَإِذَا ﴾ واصلة بين الكلامين العرب تستعملها في مثل هذا، فتكون الفاء على هذا لمجرد وصل كلام واستشهد له بالاستعمال والعهدة عليه"[5].

وجملة ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ جملة معترضة، والمقصود بالتفريغ الشروع في التنويه بالقرآن، وإظهار اسم ﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ دون أن يضمر للكتاب لأجل بعد المعاد[6].

والأظهر أن ﴿ قَرَأْتَ ﴾ مستعمل في إرادة الفعل، مثل قوله تعالى "إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم"[7].

وحمله قليل من العلماء على الظاهر من وقوع الفعل فجعلوا إيقاع الإستعاذة بعد القراءة[8].

والباء في ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ لتعدية فعل الإستعاذة، يقال: عاذ بحصن، وعاذ بالحرم، والسين في ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ للطلب، أي فطلب العوذ بالله من الشيطان والعوذ: اللجأ إلى ما يعصم ويقي من أمر مضر[9].

---

[1] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج14، ص 357.

[2] ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، تح: محمد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1405هـ، ج5، ص 13.

[3] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج14، ص 378.

[4] هو أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية الغرناطي، الإمام الحافظ القاضي والفقيه النحوي، ولد سنة 481هـ، روى عن أبيه وأبي علي الغشاني، وروى عنه ابن مضاء القرطبي وأبو القاسم بن حبيش، ولي قضاء المرية، ألف تفسيره المسمى المحرر الوجيز، المتوفى سنة 542هـ، ينظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 177-178.

[5] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 274.

[6] ينظر: المرجع السابق، ص 275.

[7] ينظر: المرجع السابق، ص 276.

[8] ينظر: المرجع السابق، ص 276.

[9] ينظر: المرجع السابق، ص 276.

ومعنى طلب العوذ بالله محاولة العوذ به، ولا يتصور ذلك في جانب الله إلا بالدعاء. أن يعيذه، ومن أحسن الامتثال محاكاة صيغة الأمر فيما هو قبيل الأقوال بحيث لا يغير إلا التغيير الذي لا مناص منه، فتكون محاكاة لفظ (استعذ) بما يدل على طلب العوذ، بأن يقال: أستعيذ، أو أعوذ، فاختير لفظ أعوذ لأنه من صيغ الإنشاء، ففيه إنشاء الطلب، بخلاف لفظ أستعيذ فإنه أخفى في إنشاء الطلب[1]

ودلالة ذلك أن الإستعاذة بالله عند إرادة القراءة هو امتثال أمر الله بذلك، ولدفع وساوس الشيطان ومكايده التي توقع القارئ في الزلل في التلاوة، أو الخطأ في التأويل، فهذا شر لا قبل للقارئ في دفعه إلا باللجوء إلى الله والخضوع والتذلل بين يديه[2].

فالطريق إلى السلامة من شره، الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره، متدبرا لمعنى الإستعاذة، معتمدا بقلبه على الله في صرفه عنه، مجتهدا في دفع وساوسه وأفكاره الرديئة مجتهدا على السبب الأقوى في دفعه، وهو التحلي بحلية الإيمان والتوكل[3].

عندما ذكر الشيطان استعاذ منه على العموم، فقال: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾، في حين إنه استعاذ من شر الوسواس، ولم يستعذ منه على العموم، فلم يقل: (من الوسواس الخناس)[4].

يقتضي تقديم القراءة على التعوذ، لأن الآية دلت على أن قراءة القرآن شرط، وذكر الإستعاذة جزاء، والجزاء متأخر عن الشرط، فوجب ان تكون الإستعاذة متأخرة عن قراءة القرآن[5].

وهذا الأمر بالاستعاذة خصت به قراءة القرآن دون سائر العبادات لعظيم شأن القرآن؛ فهو حجة وبرهان، فطعن الأعداء فيها هو حجة وبرهان أكثر من طعنهم في غيره من الأمور

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 276.

[2] الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، د ط، د ت، ج3، ص 212.

[3] ينظر: عبد الرحمان السعدي، ج1، ص 901.

[4] ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، ج1 ص 64.

[5] ينظر: الرازي، المحصول في أصول الفقه، تح: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ-1997م، ج1، ص 373.

الشرعية، ولهذا كان الأمر بالتعوذ بالله عند قراءة القرآن صريحا خاصا بالقرآن دون غيره من العبادات[1].

وقد شرعت الإستعاذة عند ابتداء القراءة إيذانا بنفاسة القرآن ونزاهته، إذ هو نازل من العالم القدسي الملكي، فجعل افتتاح قراءته بالتجرد عن النقائص النفسانية التي هي من عمل الشيطان ولا استطاعة للعبد أن يدفع تلك النقائص عن نفسه إلا بأن يسأل الله تعالى أن يبعد الشيطان عنه بأن يعوذ بالله[2].

كما أن سر الإستعاذة هو الالتجاء إلى قادر يدفع الآفات عنك، ثم أن أجل الأمور التي يلقي الشيطان وسوسته فيها قراءة القرآن، لأن من قرأ القرآن ونوى به عبادة الرحمان، وتفكر في وعده ووعيده وآياته وبيناته ازدادت رغبته في الطاعات، ورهبته عن المحرمات، فلهذا السبب صارت قراءة القرآن من أعظم الطاعات[3].

أدخل الألف واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس، لأن الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية، بل المرئي ربما كان أشد[4].

يأمر تعالى المسلم عند إرادة قراءة القرآن الكريم أن يستعيذ به سبحانه من الشيطان الرجيم، حتى لا يتعرض له فيصده عن القراءة، أو الإخلاص لله أو يلبس عليه، أو يمنعه من التدبر والعمل بما فيه، فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند قيامه بعمل الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه وإبعاده وإشغاله عنها وعن مقاصدها ومعانيها، ولذا أمر المسلم بأن يستجير بالله ويلتجئ إليه ويعتصم به من الشيطان ووسوسته.

الآية الثالثة: التعوذ من كل مجادل مبطل متكبر

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٥٦ ﴾ غافر: 56

[1] ينظر: الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، ج6، ص 569.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص 276.

[3] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص 98.

[4] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص 101.

في هذه الآية يخبر الله نبيه عليه السلام مؤكدا هذا بـ:﴿ إِنَّ ﴾، وبالاسم الموصول ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ حقيقة المجادلين المخاصمين فيما أتاهم بع من عند الله من الآيات دافعين بهذه المجادلة الحق جئتهم به بغير حجة ظاهرة واضحة جاءتهم من عند الله، وهذا القيد لمجادلتهم، لبيان، لبيان أن على المتكلم في أمر الدين أن يستند إلى سلطان وبرهان وحجة بينة[1]، وقد وصف الله السلطان بجملة ﴿ أَتَىٰهُمْ ﴾ لزيادة تفظيع مجادلتهم، فهي مجادلة خالية، ثم بين السبب الذي يحمل الكفار على هذا الجدال، فقال: ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ هذا أسلوب للحصر والقصر، ليحصر ويقصر السبب الذي يدعوهم إلى المجادلة أنه الكبر لا شيء غيره[2]

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به فقال: ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ فعطف بالفاء التي تدل مع الترتيب والتعقيب، أي : بادر، وأسرع بالاستعاذة بالله عقب معرفتك بحال هؤلاء وذلك لخطورة ما هم فيه، ولعظم شرهم عليك، فإنه لا ملجأ لك إلا الله تعبأ بما يبيتونه، ويضمرونه وحذف المتعلق للدلالة على تعميم الإستعاذة من كل ما يخاف منه[3]؛ من كل مجال مبطل[4]، ووجه العموم هنا، قال: ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ﴾ ولم يذكر مستعاذا منه، ليشمل كل ما يستعاذ منه، لأن فتح المتعلق يفيد العموم النسبي وهو اختيار عدد من المفسرين[5].

وحذف متعلق (استعذ) لقصد تعميم الإستعاذة من كل ما يخاف منه[6]؛ وجملة ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ تعليل للأمر بالدوام على الإستعاذة، أي لأنه المطلع على أقوالهم وأعمالهم، وأنت لا تحيط علما بتصاريف مكرهم وكيدهم[7] والتوكيد بحرف (إن) والحصر بضمير الفصل مراعى فيه التعريض بالمتحدث عنهم وهم الذين يجادلون فآيات الله بغير سلطان[8].

---

[1] ينظر: القنوجي، فتح البيان، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1416هـ-1996م، ج12، ص 202.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 173.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 175.

[4] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مج5، ص 61.

[5] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص 565.

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 176.

[7] ينظر: المرجع السابق، ص 176.

[8] ينظر: المرجع السابق، ص 176.

ثم علل الأمر بالاستعاذة به بقوله: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ فهو المطلع عليهم فيسمع قولهم، ويبصر عملهم[1].

وأكد ذلك بمؤكدات حتى يستقر صدق ذلك في نفسه صلى الله عليه وسلم، وأتى بضمير ﴿ هُوَ ﴾ للتعريض بالمتحدث عنهم، والمعنى أنه هو القادر على ابطال ما يصنعونه، فكيف يتم لهم ما أضمروه؟[2].

ولما كان المستعاذ منه في هذه الآية مشاهدا ناسب ذلك أن يختم الآية باسم البصير، ولما كان في غير هذه الآية المستعاذ منه غائبا ناسب ذلك أن يختم الآية باسم العليم[3].

والآية عامة في كل مجادل مبطل، فالعبرة بعموم اللفظ، وفيها ذم الجدال بغير علم وأن ذلك جهل واستكبار[4]؛ وفيها بشارة بأن كل مجادل للحق فإنه مغلوب، وأن كل من تكبر عليه فإنه ذليل[5].

وفي هذه مناسبة لأمره بالاستعاذة منه، فإنه لا يقدر عليه إلا هو، فقد بشره وآنسه صلى الله عليه وسلم بنفي أن يبلغوا ما في نفوسهم من أماني يميليها ذلك الكبر والحسد[6].

هذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته من بعده، بأن يستجير بالله من شر هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان، بسبب الكبر والعناد، ويلتجئ إليه من كيد أهل الحسد والبغي، ويعتصم بربه من الكبر وأهله ومن شياطين الإنس والجن.

الآية الرابعة: التعوذ من نزغ الشيطان في الدفع بالتي هي أحسن عند العداوة:

---

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص 128-129.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 175.

[3] ينظر: ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان، تح: حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط2، 1395هـ-1975م، ج1، ص 168.

[4] ينظر: سليمان الطوفي، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، تح: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ، ص 551.

[5] ينظر: عبد الرحمان السعدي، ص 740.

[6] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج4، ص 565.

أتى التحذير هنا للمؤمن من عدوه في قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾ فصلت: 36، ليبادر بالاستعاذة مستجيرا مخلصا بقلبه ولسانه، ملتجأ إلى الله السميع أن يجيب دعاءه ويعيذه، فهو وحده العليم بحال عبده وصلاحه، وهذه الفاصلة بأسلوب القصر المؤكد على أن الله وحده دون سواه المستحق للوذ به من عدو ملعون خبيث.

والاستعاذة بالله من الشيطان أول ما يعتصم به العبد، ويستدفع به شر الشيطان، وهي استعانة بالله واعتراف له بالقدرة، وللعبد بالعجز عن مقاومة هذا العدو الباطني الذي لا يقدر على دفعه إلا الله، فهو لا يقبل مصانعة ولا يدري بالإحسان، بخلاف العدو الإنسي، فالشيطان لا يكفه عن الإنسان إلا الله، ولهذا أمر الله تعالى بمصانعة شيطان الإنس ومداراته بإسداد الجميل إليه، ليرده طبعه عما هو فيه من الأذى، وأمر بالاستعاذة به من شيطان الجن، لأنه لا يقبل رشوة ولا يؤثر فيه جميل، فهو شرير بالطبع ولا يكفه عنك إلا الذي خلقه، وجاء هذا المعنى في ثلاث آيات من القرآن فقط [الأعراف:200] [المؤمنون:96] [فصلت:36][1].

وفي الآية دلالة على أن الله أمر بالاستعاذة به وحده، ومنع من الإستعاذة بغيره، فالاستعادة عبادة لا يجوز أن تصرف لغير الله.

وتأمل سر القرآن كيف أكد الوصف بالسميع العليم بذكر صيغة "هو" الدال على تأكيد النسبة واختصاصها، وعرف الوصف بالألف واللام في صورة حم لاقتضاء المقام لهذا التأكيد وتركه في سورة الأعراف لاستغناء المقام عنه، فإن الأمر بالاستعاذة في سورة (فصلت) وقع بعد الامر بأشق الأشياء على النفس، وهو مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه وهذا لا يقدر عليه إلا الصابرون[2].

[1] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص 26.

[2] ينظر: ابن القيم، التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 620.

والشيطان لا يدع العبد يفعل هذا، بل يريه أن هذا ذل وعجز ويسلط عليه عدوه، فيدعوه إلى الانتقام، ويزينه له، فإن عجز عنه دعاه إلى الإعراض عنه وأن لا يسيء إليه ولا يحسن، فلا يؤثر الإحسان إلى المسيء إلا من خالقه. فكان المقام مقام تأكيد وتحريض[1].

وختمت الآية بصفتين معرفتين فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ لأن فواصل ما قبلها من الآيات أسماء، وأقرب الألفاظ المؤدية لمعنى الاسم هي المعرفة، ولهذا عرفت الصفتان[2].

سورة فصلت هي متصلة بالتكرار، والنفي والإثبات، فناسب المبالغة بزيادة "هو" والألف واللام[3].

ويظهر القصر عن طريق التعريف في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ وهذا التركيب قد أفاد القصر، وضمير الفصل أكد المعنى وزاده توكيدا فالمعرف بلام الجنس هو المقصور، وعلى هذاا فهو قصر صفة على موصوف[4].

يظهر الجناس في قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ والجناس بين ﴿يَنزَغَنَّكَ﴾ و﴿نَزۡغٞ﴾

وفي منزلة الجناس يقول الجرجاني: "وقد أعاد عليك اللفظة كأنه يخدعك عن الفائدة وقد أعطاها، ويوهمك كأنه لم يزدك شيئا وقد أحسن الزيادة ووفاها[5].

وفي الآية دلالات هي:

1-وعبر بالنزغ إشارة إلى سرعة الألم الذي يحدثه، وسرعة زواله وعدم دوام تأثيره في النفس، وقد تقدم معنى الحكمة من التعريف في هذه الآية بما يغني عن إعادته[6]

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 620.

[2] ينظر: الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد آيدين، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ، ج2، ص 687.

[3] ينظر: محمد الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص 222.

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص 282.

[5] ينظر: الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط، د ت، ص7-8.

[6] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج10، ص 646.

2-أن الله أمر بالتعوذ به وحده، ومنع من الإستعاذة بغيره، فالاستعادة عبادة لا يجوز أن تصرف لغير الله عز وجل[1].

وهذه المبالغة التي وردت في سورة فصلت ناسبت المقام الذي وردت فيه فالأمر بالاستعاذة بالله من الشيطان في هذه السورة وردت بعد الأمر بأشق الأشياء على النفس، وهي مقابلة إساءة المسيء بالإحسان إليه، وهذا أمر لا يقدر عليه إلا الصابرون، المقام مقام تأكيد وتحريض[2].

ودلالة هذه الإستعاذة بالله من الشيطان استمداد للعصمة وصقل لزكاة نفس النبي صلى الله عليه وسلم مما قد يقترب منها من الكدرات، وهذا سر من الاتصال بين النبي صلى الله عليه وسلم وربه، ويلحق به في ذلك بقية المؤمنين على تفاوتهم في صلاحهم[3].

في الآية يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستجير بالله ويعتصم به من وساوس وخطوات الشيطان، فإذا أحسست في أي وقت من الأوقات بشيء من نزغات الشيطان بحديث نفس أو تزيينه للشر فسل الله مفتقرا إليه، أن يعيذك ويعصمك منه.

ومن وجوه التقديم في الآية الكريمة تقديم السمع على البصر في قوله: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾

فيقول الزركشي (ت: 794هـ)[4]: ومنها شرف الادراك كتقديم السمع على البصر، والسميع على البصير، لأن السمع أشرف على أرجح القولين عند جماعة[5]؛ السميع بمعنى السامع، إلا أنه أبلغ في الصفة وبناء فعيل بناء المبالغة[6]، جاء في الآية موقف من المواقف التي ربما أدلى الشيطان

---

[1] ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، مج1، ص 810.

[2] ينظر: ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج2، ص 267.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 296.

[4] هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ولد سنة 745هـ بمصر، كان أبوه "بهادر" مملوكا لبعض الأكابر، تعلم ابنه محمد في صغره صنعة الزركش، (التطريز بالذهب)، ثم حفظ المنهاج في الفقه، فقيل له المنهاجي، رحل إلى حلب إلى شهاب الدين الأدرعي، سمع بدمشق وغيرها، وأخذ عن الأسنوي والبلقيني، له تصانيف منها: تشنيف المسامع بجمع الجوامع ولقطة العجلان وغيرها، المتوفى سنة 794هـ بالقاهرة، ينظر: معجم المطبوعات العربية المعربة، مطبعة سركيس، مصر، 1346هـ-1928م، ج1، ص 968.

[5] ينظر: الزركشي، البرهان، ج3، ص 254.

[6] ينظر: البيهقي، الأسماء والصفات، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط، د ت، ص 50-51.

فيها بدلوه، ليصرف الهمة عن دفع السيئة بالحسنة، فجاء تصوير اتصال القوة الشيطانية، والوسوسة بخواطر الانسان بشيء محسوس وهو النزغ، وفي هذا تجسيم للمعنى وإبراز له في صورة منفرة تبعث على كراهية الشيطان[1].

ومن دلائل الآية هي:

أن سر الإستعاذة هو سر الالتجاء إلى قادر يدفع الآفات عنك، ثم أن أجل الأمور التي يلقي الشيطان وسوسته فيها قراءة القرآن، لأن من قرأ القرآن ونوى به عبادة الرحمان وتفكر في وعده ووعيده وآياته وبيناته ازدادت رغبته في الطاعات ورهبته عن المحرمات، فلهذا السبب صارت قراءة القرآن من أعظم الطاعات، فلا جرم كان سعي الشيطان في الصد عنه أبلغ، وكان احتياج العبد إلى من يصونه عن شر الشيطان أشد، فلهذه الحكمة اختصت قراءة القرآن بالاستعاذة[2].

إن الله يسمع قولك وتضرعك، ويعلم حالك واضطرارك إلى عصمته وحمايته، فإن شيطان الجن لا حيلة فيه إذا وسوس، إلا الإستعاذة بخالقه القادر عليه، فإذا استعذت بالله ولجأت إليه أعاذك منه ورد كيده عنك.

الفرع الثالث: الدلالات البيانية لصيغ الماضي

الآية الأولى: التعوذ من كل متكبر ملحد

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ غافر: 27

في هذه الآية يستعيذ موسى عليه السلام من المتكبرين الذين لا يؤمنون بيوم الحساب[3]، ذلك لما بلغه أن فرعون يستشير قومه في قتله، ولهذا حكي فعل قوه معطوفا بالواو، ولم يقع محاورة

[1] ينظر: محمد صالح العلياني، سورة فصلت (دراسة بيانية)، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1422هـ، ص 149.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج1، ص 98.

[3] ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج12، ص 316.

كما في سورة الشعراء[1]، وكذلك فإنه قال: ﴿وَرَبِّكُم﴾ فإن فرعون ومن معه لا يعتقدون بربوبية الله تعالى[2].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنِّي عُذْتُ﴾ تأكيد على أن الطريق في دفع الشرور هو العياذ بالله، وأنه لا طريق غير ذلك، وفي قوله: ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ خص اسم الرب لما فيه من الحفظ والرعاية فإذا كان هو الحافظ والمربي فحينئذ تسكن النفس، ففي مخاطبتهم بذلك حث على الثقة بالله، وحسن الظن به[3].

وافتتاح الآية بحرف التأكيد "إن" يدل على أن الطريق المؤكد المعتبر في دفع الشرور والآفات عن النفس هو الاعتماد على الله والتوكل عليه وحده لا شريك له[4].

كما أن التعبير بوصف الربوبية مضاف إلى المخاطبين من قوله: ﴿وَرَبِّكُم﴾ فيه بعث لهم على أن يقتدوا به، فيعوذوا بالله عياذة، ويعتصموا بالله بالتوكل عليه اعتصامه، وذلك أن الطلب الجماعي أدعى للقبول، وأقوى تأثيرا في استجلاب الإجابة[5].

ومن كمال حفظ الله أن يقيض للمستعيذ به من يدافع عنه، فموسى عليه السلام قيض له رجلا مؤمنا من آل فرعون كان سببا في تسكين تلك الفتنة، وإزالة الشر عنه[6].

وتخصيص اسم الرب للحفظ والتربية لأنهما في الإعاذة[7]؛ والواو دالة على ان هذا القول لم يكن ردا على فرعون في زمن واحد، وإنما هو كلام معطوف على كلام وليس كلاما متولدا من كلام كما هي قاعدة الفصل والوصل، ثم إنه دال على أن موسى عليه السلام سمع مقالة فرعون أو بلغته فلم يزد على أنه استعاذ بمن لا يخالجه ريب في أنه سبحانه يعوذه[8].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج24، ص 162.

[2] ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج12، ص 316.

[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7، ص 274.

[4] ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ط3، د ت، ج27، ص 310.

[5] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 166.

[6] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، د ت، ج27، ص 310.

[7] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج7، ص 274.

[8] محمد أبو موسى، دراسة أسرار البيان لسورتي غافر وفصلت، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1420هـ-2009م، ص 98.

وفي قوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ عموم يدخل فيه فرعون، ومن شاكله من المتكبرين، ولم يذكره بالتعيين قيل: رعاية لحق تربيته له قبل ذلك، وقيل: لأن العموم في الآية يشمل كل من كان عدوا، فيدخل فيه من كان مظهرا للعداوة ومن كان مستخفيا بها[1].

وقيل: للدلالة على السببين اللذين جعل فرعون يقول ما قال وهما الكبر وعدم الإيمان، ففيها من الفائدة ما لا يحصل لو ذكر اسم فرعون مجردا[2]، ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبابرة لتعميم الإستعاذة، والاشعار بعلة القساوة والجرأة على الله تعالى[3].

استجار موسى بربه وربكم وعاذ به من شره وشر أمثاله، وأعد العدة لدفع بطش فرعون بالعوذ بالله من كل مجرم، تكبر على الحق، فأنكر توحيد الله، وجحد ألوهيته وطاعته، وأنكر يوم الحساب الذي يحاسب الله فيه الخلائق.

ولهذا في عدم ذكر فرعون باسمه دلالتان:

1-ليكون الأسلوب على طريق التعريض فيكون أبلغ.

2-أن الإستعاذة فرعون وغيره من الجبابرة والأعداء، وذلك دليل على أن الإستعاذة بالله في دفع كل ما كان موصوفا بتلك الصفة، فيدخل فيه كل من كان عدوا كان مظهرا لتلك العداوة أو كان مخفيا لها، وذلك أولى من الدعاء على فرعون بعينه[4].

وقد خص موسى هذا الصنف من الناس، لأنه صنف اجتمعت فيه صفتان لا تمنعه من الظلم، وهما: الكبر وعدم الايمان، فالأول يورث قسوة القلب والثاني يورث عدم رجاء الثواب، وعدم الخوف من العقاب، ولا ريب أن من اجتمعت فيه هذه الصفات كان أسوأ أثرا لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع[5].

---

[1] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج27، ص 507.

[2] ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مج5، ص 55.

[3] ينظر: القنوجي، فتح البيان، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1416هـ-1996م، ج12، ص 180.

[4] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 166.

[5] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج2، ص 310.

والسر في إضافة صفة عدم الايمان بيوم الحساب أنه إذا اجتمع في الرجل التجبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعافية، فقد استكمل أسباب القسوة والجراءة على الله وعباده، ولم يترك عظيمة إلا ارتكبها[1].

كونه لا يرجو لقاء الله ولا الوقوف للحساب يوم الحساب.

فقد قال موسى عليه السلام هذه العبارة، قالها واطمأن، وسلم أمره إلى المستعلي على كل متكبر، القاهر لكل متجبر، القادر على حماية العائذين به من المستكبرين، وأشار إلى وحدانية الله ربه وربهم لم ينسها أو يتركها أمام التهديد والوعيد[2].

فالاستعادة شاملة من كل أنواع الأذى فهي بمعنى الإستعاذة من كل متكبر جبار[3].

منع الله تعالى موسى عليه السلام بلطفه وأجاره وعصمه وحفظه، وجعل له من الأسباب ما يحتمي به من كيد فرعون وجنوده.

الآية الثانية: التعوذ من أذى الكفار

قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ الدخان: 20

استعاذ موسى عليه السلام بالله من أن يرجمه فرعون وقومه بالأذى؛ سواء أكان ذلك شتما باللسان أو رجما بالحجارة[4]

وفي استعاذة موسى عليه السلام من شر فعل فرعون، وقومه أبلغ الإستعاذة، فإنه أكد تلك الإستعاذة بمؤكدات، ليدل بذلك على ثقته بربه، في موقف تضطرب فيه الأفئدة وتزل في الأقدام[5].

وقد نظر بعض المفسرين لدلالة العقل نظرا للآيات الأخرى في القصة فقالوا بل المراد بالرجم هو القتل، لأن الله أعاذه منه، فلم تصل أيديهم إليه، ولم يعذه من شتمهم فيه وسبهم له[6].

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 166.

[2] ينظر: سيد قطب، ظلال القرآن، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1972م، ج5، ص 3078.

[3] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج25، ص 32-33.

[4] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج21، ص 31.

[5] ينظر: جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تح: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ، ج8، ص 416.

[6] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، د ت، ج5، ص 71.

وعبر عن القتل بالرجم لأنهم كانوا يقتلون من يخالف دينهم بالحجارة تحقيرا للمقتول[1].

ولحاجته وافتقاره لربوبية ربه، وحفظه له بلفظ: الربوبية، وفرق في إضافة الرب إليه، وإليهم ليدل بذلك على أن اعتقاده في ربه غير اعتقادهم فيه[2].

ثم ذكر الغاية التي استعاذ منها وهي شر ما يفعلونه به من القتل بالحجارة، وهذا فضح لفعلهم، واعتزاز بربه الذي سيمنعه منهم[3].

لما دعا موسى فرعون قومه للإيمان بالله وحده، ورأى منهم الصد والإعراض، علم أنهم لن يتركوه لتبليغ دين الله ودعوة الناس، فحذرهم من أن يصلوا إليه بسوء من قول أو فعل، وأخبرهم بأنه اعتصم بالله، ربهم جميعا، واستجار به منهم أن يرجموه. وتوكل عليه، والتجأ إليه، وحثهم إن لم يؤمنوا به أن يتركوه وقومه من بني إسرائيل.

الفرع الرابع: الدلالات البيانية لصيغ المصدر

الآية الأولى: التعوذ من الدعوة للزنا مع تيسر أسبابه

قال تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف: 23

في هذه الآية يبين الله ما كان من امرأة العزيز من مراودة يوسف عليه السلام عن نفسه لطلب الوقوع في الفاحشة، والمراودة هي الملاطفة في السوق إلى غرض ما برفق، وأكثر ما يستعمل ذلك في هذا المعنى الذي يكون بين الرجال والنساء، وهذه من مبتكرات القرآن في التعبير عن ذلك[4].

ويحتمل أن تكون المراودة في معنى من تقدم لاختبار الأرض والمراعي، فكأنها اختبرته بقولها هذا لتستبين حالة من الإجابة أو الامتناع[5].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص 297.

[2] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، د ت، ج5، ص 72.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج25، ص 299.

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 250.

[5] ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج3، ص 232.

والمراودة هي مفاعلة، وأصلها من الجانبين، فجانبها واضح، أما جانب يوسف عليه السلام فكأنه جعل ما أعطيه يوسف عليه السلام من كمال الخلق، والحسن سببا لمراودة امرأة العزيز له، فجعل السبب قائما مقام المفاعلة منه[1]. وقد تأتي من جانب واحد نحو: داويت المريض[2]، والمراودة فيها معنى تكرير المحاولة[3].

الاسم الموصول (التي) يحيل إلى امرأة العزيز وربطه بالصلة (هو في بيتها)، أي أن المراودة تمت في بيتها، وقد اشتملت جملة الصلة على ضمير يعود على الاسم الموصول ويطابقه في الافراد والتأنيث[4].

وقد ذهب عن يوسف عليه السلام كلفة التعرض والطلب وزاد ذلك الطلب الرغبة التامة والمراودة المتكررة منا له، فقد أبتلي من الأسباب ما لم يبتل به أحد غيره ومع هذا فقد طلب العوذ بالله[5].

وكان جوابه عليه السلام معاذ الله إشارة إلى أن حق الله يمنع من هذا العمل، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ إشارة إلى تذكيرها بحق المخلوق وهو زوجها الذي يحب رعايته خاصة مع إحسانه إليه على قول أكثر المفسرين[6]. و(معاذ) مصدر أضيف إلى اسم الجلالة إضافة المصدر إلى معموله، وأصله: أعوذ عوذا بالله، أي أعتصم به مما تحاولين[7].

---

[1] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج3، ص 20.

[2] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص 206.

[3] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 249.

[4] ينظر: مريم دقيش، دور الروابط في انسجام الخطاب القرآني، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016م-2017م، ص 40.

[5] ينظر: ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتقين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ، ص 318.

[6] ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مج4، ص 228.

[7] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج12، ص 250.

و(إن) مفيدة تعليل ما أفاده "معاذ الله" من الامتناع والاعتصام منه بالله المقتضي أن الله أمر بذلك الاعتصام[1]، وضمير (إنه) يجوز أن يعود إلى اسم الجلالة، ويكون (ربي) بمعنى خالقي ويجوز أن بعود إلى معلوم المقام وهو زوجها الذي لا يرضى بأن يسمها غيره[2].

وهذا ان الكلام الموجه توجيها بليغا حكي به كلام يوسف عليه السلام إما لأن يوسف عليه السلام أتى بمثل هذا التركيب في لغة القبط، وإما لأنه أتى بتركيبين عذرين لامتناعه، فحكاها القرآن بطريقة الإيجاز والتوجيه[3].

اعتصم موسى عليه السلام بالله من الوقوع في الفاحشة، واستجير به من ذلك وفيه طلب من الله ودعاء بأن يعصمه.

و(معاذ) مصدر ميمي اسم للعوذ، وهو اللجأ إلى مكان للتحصن، منصوب بفعل محذوف، أي: أعوذ بالله معاذا[4].

وهذا اجتناب من يوسف عليه السلام، وإشارة إلى التعليل بأنه منكر هائل، يجب أن يعاذ بالله تعالى للخلاص منه وما ذاك إلا لأنه عليه السلام قد شاهده بما أراه الله تعالى من البرهان النير على ما هو عليه في حد ذاته من غاية القبح ونهاية السوء[5].

وقد أبهم الله اسمها ولم يبينه، ولم يبين أنها امرأة العزيز: إما للمحافظة على الستر، أو للاستهجان لفعلها[6].

وكونه في بيتها تقرير لعصمة يوسف عليه السلام لأن كونه في بيتها من شأنه أن يطوعه لمرادها[7]، وفي إضافة البيت لها هو اعتبار سكناها فيه وليس تملكا له[8].

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 252.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص 252.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص 251.

[4] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 294.

[5] ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ج4، ص 265.

[6] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، دار الفكر، بيروت–لبنان، د ط، د ت، مج3، ص 20.

[7] ينظر: القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، تح: عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1412هـ–1996م، ج6، ص 310.

[8] ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج6، ص 256.

ملاحظة: دوما القرآن يضيف البيوت للنساء وليس للرجال.

ومما يدل على شدة حرصها، وطلبها مع خوفها أنها غلقت الأبواب، وهذا فيه معنى أن الأبواب المغلقة كثيرة، وفيه أنها أحكمت غلق الأبواب ووثقت من عدم إهمال باب من الأبواب[1]، وأن فعلها هذا كان عن مكيدة وترصد واستعداد، وانتظار طويل، لكي تتمكن من فرصة الخلوة به، وذلك أن هذا العمل لا يؤدي به إلا في المواضع المستورة[2].

وهذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجرا، مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل حيث صار المحل خاليا.

الآية الثانية: التعوذ من ظلم البريء خاصة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ ﴾ يوسف: 79، نلجأ إلى الله تعالى ونستجير به من أن نأخذ ما لا حق لنا في أخذه، وذلك بأخذ غير الذي وجدنا متاعنا عنده، فتكون قد أخذنا بريئا بمذنب، فإن هذا ظلم، ونحن نستعيذ ونعتصم بالله من الظلم[3].

يقول تعالى ذكره: قال يوسف لإخوته: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ ﴾ : أعوذ بالله كذلك تفعل العرب في كل مصدر وضعته، موضع "يفعل" و"تفعل"، فإنها تنصب، كقولهم: حمدا لله وشكرا له، بمعنى، أحمد الله وأشكره، والعرب تقول في ذلك: معاذ الله، ومعاذة الله، فتدخل فيه هاء التأنيث، وعوذ الله، وعوذة الله وعياذ الله، ويقولون: اللهم عائذا بك.[4].

وهنا عبر بالمصدر عن الفعل أعوذ، ليكون أبلغ في الإستعاذة، فإن التعبير بالاسم يدل على الثبوت والاستمرار، ولذا نصب على المصدرية[5].

---

[1] ينظر: أحمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط، تح: مجموعة طلاب الدكتوراه، عمادة البحث العلمي، الرياض، ط1، 1430هـ، ج12، ص 65.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج18، ص 438.

[3] ينظر: الطبري، جامع البيان، ج13، ص 280.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص 279.

[5] ينظر: الزجاج، معاني القرآن واعرابه، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ، ج3، ص 124.

أي: أعوذ بالله معاذا من أن نأخذ، فأضيف المصدر إلى المفعول به[1].

وكان إخوة يوسف قد استعطفوه بقولهم: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾ يوسف: 78، وهذا من جميل الاستشفاع على الغير[2]، فأجابهم عليه السلام بالاستعاذة بالله من أن يأخذ إلا من وجد المتاع عنده، وهذا من حسن التعبير فإنه تحرز عن الكذب، فإنه لم يتهم أخاه بالسرقة، لأنه بعلم أن أخاه ليس بسارق[3].

و(معاذ) مصدر ميمي اسم للعوذ، وهو اللجأ إلى مكان للتحصن، وتقدم قريبا عند قوله: ﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ﴾[4].

وانتصب هذا المصدر على المفعولية المطلقة نائبا عن فعله المحذوف والتقدير: "أعوذ بالله معاذا، فلما حذف الفعل جعل الاسم المجرور ياء التعدية" متصلا بالمصدر بطريق الإضافة، فقيل: معاذ الله[5].

كما قالوا: سبحان الله، عوضا عن أسبح الله، والمستعاذ منه هو المصدر المنسبك من " أن نأخذ إلا ما وجدنا متعنا عنده" والمعنى: الامتناع من ذلك: أي نلجأ إلى الله أن يعصمنا من أخذ ما لا حق لنا أخذه، أي أن يعصمنا من الظلم لأن أخذ من وجد المتاع عنده صار حقا عليه بحكمه على نفسه، لأن التحكيم له قوة الشريعة، وأما أخذ غيره فلا يسوغ إذ ليس لأحد أن يسترق نفسه، بغير حكم، ولذلك علل الامتناع من ذلك بأنه لو فعله لكان ذلك ظلما[6].

وأن النفس إن لم تلجأ إلى الله في دفع هذا الشر عنها، فإنها ترتكبه لسهولة ذلك عليها، ولعدم المعقب لها من الناس، فلهذا استعاذ يوسف عليه السلام بالله من ذلك[7].

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 49.

[2] ينظر: محمد التميمي، تفسير آيات من القرآن الكريم، تح: عبد الفتاح سيد، مكتبة طاهر للتراث، ط1، د ت، ص 186.

[3] ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآيات والسور، طلعت صلاح وآخرون، دار الفكر، الأردن، ط1، 1430هـ، ص

[4] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 37.

[5] ينظر: المرجع السابق، ص 37.

[6] ينظر: المرجع السابق، ص 37.

[7] ينظر: المرجع السابق، ص 40.

استعاذ يوسف عليه السلام بالله واستجار به من هذا الفعل، لما فيه من الظلم والتعدي، حيث أنه من الظلم أن يحمل البريء وزر غيره.

الخاتمة

خاتمة

الحمد لله رب العالمين، الكريم المنان المتفضل، الذي بفضله وتوفيقه أتممت هذا البحث المتواضع، والذي أتمنى أن يتقبله مني، وأن يجعل فيه خيرا عميما لكل من يقرأه، ويجعله ذخرا لي في آخرتي، وعلما ينتفع به بعد مماتي،

فأنتفع به إذا ما انقطعت عني سبل العمل والعبادة والاستغفار، وأصلي وأسلم على رسول الله وصحبه ومن والاه ومن اتبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد:

أولا: النتائج:

فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها وهي على النحو التالي:

1-وضحت الدراسة دلالات مادة (عوذ)، وأن مفهوم التعوذ هو الالتجاء إلى الله والاعتصام به من الشيطان ونزغاته ووساوسه، وجميع شروره.

2-أظهرت الدراسة الفروق اللغوية بين مفردة (عوذ) وما يقاربها من الألفاظ، وانتقاؤها في سياقها القرآني دون الكلمات المقاربة لها، يدل على تفردها بدلالات لا توجد في غيرها.

3-كشفت الدراسة عن أهمية السياق في إظهار المعنى الدقيق والمقصود للمفردة والآية القرآنية.

4-وضحت الدراسة الإعجاز البياني في الآيات التي ورد فيها لفظ (عوذ)، واستنبطت دلالات متنوعة.

5-أن التعوذ ليس من القرآن الكريم، وإنما جاء الأمر بها في القرآن الكريم.

6-من لطائفه أن التعوذ طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطييب له، لتلاوة كلام الله تعالى.

7-بيان صيغ التعوذ الواردة في القرآن الكريم، لأن على المسلم أن يتعبد لله ما شرع الله تعالى.

8-ينبغي للمسلم معرفة فضل الله على العباد برحمتهم وحفظهم من الشياطين، بأن شرع لهم عبادة التعوذ.

9-حاصل سر التعوذ: اعتراف العبد بعداوة الشيطان التي قررها الله تعالى لنا في غير موضع من كتابه العزيز لنتخذه عدوا وننصب له الحرب، ثم في التعوذ من الشيطان الإشارة إلى التعوذ من أمهات الشرور والآفات.

10-أن التعوذ يكون في طلب العوذ في دفع الشر الذي يخاف وقوعه، وهو أمان للمسلم أينما حل وارتحل في كل زمان ومكان من وساوس الشيطان المؤذية، ومن شر كل ذي شر.

11-على المسلم أن لا يستغني عن التعوذ بالله تعالى طرفة عين، حيث حاجته إليها أعظم من حاجته إلى بقية أمور حياته فجدير به أن لا يستعيذ بغير الله ولا يلجأ إلى غير حماه.

12-تنوع أساليب القرآن في تناوله للموضوعات، فهو لا يقتصر على لون واحد في تناول الموضوع، بل يجمع بين عدة أساليب كما لاحضنا الإجمال والتفصيل في تناول صيغ التعوذ في القرآن الكريم، فمرة ترد في أساليب شاملة عامة ومرة يرد التعوذ من أمور مخصوصة.

13-غزارة المعاني الثانية في القرآن، وهي المعاني التي تؤخذ من النص مباشرة، وإنما تستفاد من الأساليب البلاغية، كالعاطف والتعريف والتنكير، والحذف والذكر، ونحو ذلك، وقد ظهر جليا من خلال الإشارة على مختلف المعاني التي تتضمنها تلك الأساليب.

والله تعالى أسأل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيننا وجميع المسلمين من كيد شياطين الانس والجن وأن يحفظنا ويعصمنا ويوفقنا لكل خير، ويجنبنا كل فتنة وبلاء وشر...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس العامة

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
1	﴿ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	البقرة	67	47
2	﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾	آل عمران	36	48
3	﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ ﴾	المائدة	06	37
4	﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	الأعراف	200	50
5	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ ﴾	هود	47	48
6	﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	هود	119	74
7	﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ ﴾	يوسف	23	53
8	﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا ﴾	يوسف	79	53
9	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾	النحل	98	33
10	﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ ﴾	مريم	18	49
11	﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾	الأنبياء	23	48
12	﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ ﴾	المؤمنون	96	49
13	﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾	المؤمنون	97	49
14	﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾	المؤمنون	98	38

15	﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾	الفرقان	22	30
16	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم ﴾	غافر	27	52
17	﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	غافر	56	51
18	﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	فصلت	36	52
19	﴿ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴾	الدخان	20	53
20	﴿ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾	الجن	06	49
21	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾	الفلق	01	50
22	﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	الناس	01	50

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي	المرجع	الصفحة
1	يأتي الشيطان أحدكم، فيقول:	أبو هريرة	متفق عليه	38
2	استب رجلان عند النبي (صلى الله عليه وسلم)	سليمان بن صرد	البخاري ومسلم	38
3	الرؤيا من الله والحلم من الشيطان	أبو قتادة	البخاري	38
4	إذا سمعتم صياح الديكة	أبو هريرة	متفق عليه	38
5	بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة	عمرو بن شعيب		38
6	أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم	عبد الله بن عمرو بن العاص	أبو داود	39
7	اللهم إني أعوذ بك من الخبث	أنس بن مالك	البخاري	39
8	أعوذ بكلمات الله التامة من كل	ابن عباس	البخاري	39

ثالثا: فهرس الأبيات الشعرية

الرقم	البيت الشعري	الناظم	الصفحة
1	وفيها حيذة وذعر ** عوذ بربي منكم وحجر	الراجز	30
2	يامن ألوذ به فيما أؤمله ** ومن أعوذ به ممن أحاذره	المتنبي	32
3	قد كانت الدنيا شفت لوعتي ** منك ولكن عذت بالآخرة	أبو تمام	40
4	أبلج لو عادت الحمام به ** ما خشيت راميا ولا صائدا	المتنبي	40
5	"ملك إذا عاذ المسيء بعفوه ** غفر الإساءة قادر لا يعجل.	البحتري	41
6	بك أستجير من الردى ** وأعوذ من سطوات باسك	أبو نواس	41
7	استعذ من رمضان ** بسلافات الدنان	أبو نواس	42
8	وبالله استعذ من شر نفس ** وشيطان يصدك ان هممتا	ابن المقري	43
9	إن في الصبر لخيرا فاصطبر ** واستعذ بالله من سوء القدر	ابن زيات	43
10	مَعاذ الله من خُلُق دنيء ** يكون الفضل فيه علَيَّ لا لي	أبو العتاهية	43
11	معاذ الله قد ودعت جهلي ** فحسبي من تميم والرَّباب	أبو العلاء المعري	44
12	معاذ الله ينكحني حَبَرَّكى ** قصير الشبر من جُشم بن بكر	الخنساء	44
13	كم عائذ من دهره ** بهم إذا ما الدهر رابه	ابن الرومي	44
14	سوى ربع لم يأت فيه مخانة ** ولا رهقا من عائذ متهوّد	زهير بن أبي سلمى	45
15	إن القريض شج بعطفي عائذ ** من أن يكون سواك الممدوح	المتنبي	45

رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم المترجم له	الصفحة
1	أحمد بن فارس	8
2	أبو الحسن الرماني	9
3	أبو سليمان الخطابي	11
4	ابن خلدون	11
5	أمين يوسف الخولي	12
6	معمر بن المثنى التميمي	13
7	يحي بن زياد الفراء	13
8	عمر بن بحر الجاحظ	14
9	عبد الله بن مسلم بن قتيبة	14
10	عبد الجبار أبي الحسن المعتزلي	14
11	محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني	15
12	عبد القاهر بنعبد الرحمان الجرجاني	15
13	محمود بن عمر الزمخشري	15
14	جمال الدين الأفغاني	16
15	محمد عبده بن حسن خير الله	16
16	عبد الفتاح شكري محمد عياد	18
17	عثمان بن جني	22
18	الخليل بن أحمد الفراهيدي	24
19	أبو عثمان بكر بن حبيب المازني	25
20	أبو العباس محمد المبرد	25
21	محمد بن يعقوب الفيروز آبادي	29
22	أبو القاسم الحسين الراغب الأصفهاني	30

23	محمد بن مكرم ابن منظور	30
24	أبو عبد الله محمد العماني الراجز	30
25	الليث بن المظفر بن نصر الخرساني	31
26	عطية قابل نصر	32
27	أبو عبد الله محمد القرطبي	32
28	أبو عبد الله أحمد الأندرابي	33
29	أبو عبد الله بن أبي بكر ابن القيم	34
30	إسماعيل بن عمر بن كثير	34
31	أبو بكر غالب ابن عطية الأندلسي	34
32	أبو جعفر بن جرير الطبري	35
33	محمد عبد الرؤوف ابن علي المناوي	35
34	أحمد أبو العباس ابن تيمية	34
35	حبيب بن أوس ابن الحارث أبو تمام	40
36	أحمد بن الحسين أبي الطيب المتنبي	40
37	الوليد بن يحي أبو عبادة البحتري	41
38	أبو علي الحسن بن هانئ أبو نواس	42
39	أبو إسحاق إسماعيل أبو العتاهية	42
40	إسماعيل بن أبي بكر ابن المقري	43
41	أبو جعفر بن عبد الملك ابن الزيات	43
42	أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري	44
43	تماضر بنت عمر بن الشر الخنساء	44
44	أبو الحسن علي بن جريج ابن الرومي	44
45	ابن ربيعة بن رياح زهير بن أبي سلمى	45
46	أبو محمد بن غالب بن عطية الغرناطي	81

47	الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	66
48	بدر الدين أبو عبد الله الزركشي	88

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

-الحديث النبوي.

1-محمد إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 1423هـ-2002م.

2-مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1412هـ-1991م.

3-الحافظ أبي داود سليمان، سنن أبي داود، تح: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1416هـ-1996م.

أولا: الكتب

1-أبي بسر بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، بيروت، د ط، د ت.

2-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو، مصر، د ط، 1992م.

3-أحمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط، تح: مجموعة طلاب الدكتوراه، عمادة البحث العلمي، الرياض، ط1، 1430هـ.

4-أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط1، 1416هـ.

5-الآلوسي، روح المعاني، تح: علي الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422.

6-إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين، دار إحياء التراث العربي لبنان-بيروت، د ط، 1951م.

7-الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1418هـ-1998م

8-أمين الخولي، مناهج التجديد في النحو والبلاغة، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1961م.

9-بدوي أحمد، أسس النقد الأدبي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ط2، 1960م.

10-البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة، الرياض، ط1، 1409هـ-1989م.

11-البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد حلاق وآخر، دار الرشيد، بيروت، ط1، 1421هـ-2000م.

12-البيهقي، الأسماء والصفات، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط، د ت.

13-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1994م.

14-ابن تيمية، القواعد النورانية الفقهية، دار الجوزي، السعودية، ط1، 1422هـ.

15-ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد، مجمع فهد، المدينة المنورة، د ط، 1416هـ-1995م.

16-الجرجاني، أسرار البلاغة، تح : محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، د ط، د ت.

17-الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآيات والسور، تح: طلعت صلاح وآخرون، دار الفكر، الأردن، ط1، 1430هـ.

18-الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت.

19-الجصاص، أحكام القرآن، تح: محمد القمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.

20-جمال الدين القاسمي، مجلس التأويل، تح: محمد عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

21-عبد الحميد هنداوي، الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، بيروت، 1429هـ، 2008م.

22-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، د ط، د ت.

23-ابن جني، المنصف (شرح الامام بن جني لكتاب التصريف المازني)، تح: إبراهيم أمين، دار المعارف، مصر، ط1، 1957م

24-الحافظ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط4، 1406هـ -1986م.

25-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المنهاج، السعودية، ط1، 1432هـ-2011م.

26-أبو الحسن الأندلسي، المخصص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.
27-أبو الحسن الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد محي الدين، دار الجيل، ط5، 1981م.
28-حسن هنداوي، مناهج الصرفيين ومذاهبهم، دار القلم، بيروت، ط1، 1409هـ، 1989م.
29-حسين نصار، أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، د ط، 1996م.
30-حسين نصار، المعجم العربي وشأنه وتطوره، دار مصر للطباعة، مصر، د ط، د ت.
31-حمد بن محمد الخطابي، معالم السنن، تح: سعد بن نجدت، المطبعة العلمية، حلب، ط4، 1351هـ.
32-حنفي محمد شرف، إعجاز القرآن البياني، الكتاب الرابع، د ط، 1390هـ-1970م.
33-أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمد جبل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1442.
34-خالد السبت، قواعد التفسير جمعا ودراسة، دار بن عفان، القاهرة، ط1، 1426هـ.
35-ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط1، د ت،
36-خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان، ط1، 2003م.
37-الخطابي، بيان إعجاز القرآن، دار المامون للتراث، دمشق، ط1، 1416هـ-1995م.
38-الخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح: محمد آيدين، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ.
39-الخنساء، ديوان الخنساء، تح: أبو سويلم، دار عمار، عمان، ط1، 1409هـ-1988م.
40-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان-بيروت، د ط، د ت.
41-الرازي، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1401هـ،1981م.

42-رمضان خميس الغريب، موازنة بين منهجي مدرسة المنار ومدرسة الأمناء، دار البشير للثقافة، ط1، 1439هـ-2018م.

43-ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، ط3، 1423هـ-2002م.

44-عبد الرحمان حسن حنبكه الميداني، البلاغة العربية-أسسها وعلومها-دار القلم-دمشق، ط1، 1996م.

45عبد الرحمان بن درهم، نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، د ط، د ت.

46-عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان، تح: عبد الرحمان اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1423هـ-2006م.

47-عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ -1990م.

48-الزبيدي، تاج العروس، تح: الترزي وحجازي وآخرون، دار التراث العربي، الكويت، د ط، 1395هـ-1975م.

49-الزجاج، معاني القرآن واعرابه، تح: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ.

50-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ-1984.

51-الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

52-الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخر، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1418هـ-1998م.

53-ساعد بن سليمان الطيار، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، جدة، ط2، 2008م.

54-أبو السعود، إرشاد العقل السليم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

55-سعيد القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام، دار طيبة، مكة المكرمة-الرياض، د ط، د ت.
56-سليمان بن إبراهيم، اللباب في تفسير الإستعاذة والبسملة وفاتحة الكتاب، دار المسلم، السعودية-الرياض، ط1، 1420هـ-1999م.
57-سليمان الطوفي، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، تح: محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ.
58-سليم بن عيد الهلالي، الاستيعاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي، الرياض، ط1، 1425هـ.
59-سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1972م.
60-السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي، ط1، 1964م
61-الشعراوي، تفسير الشعراوي، قطاع الثقافة، د ط، د ت.
62-شمس الدين الذهبي، المعجم المختص، مكتبة الصديق، السعودية، ط2، 1428هـ-1988م.
63-شمس الدين الذهبي، المعجم المختص، تح: محمد الحبيب الهنلة، مكتبة الصديق، السعودية، ط1، 1408هـ -1988م.
64-شكري عياد، من وصف القرآن يوم الدين والحساب، الهيئة المصرية، القاهرة، د ط، 2012م.
65-الشنقيطي، أضواء البيان، ط2، 1400هـ-1980م.
66-الشوكاني، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط4، 1428هـ-2007م.
67-صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24، 2000م.
68-صلاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، الأردن، ط1، 1461هـ-2000م.
69-الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

70-الطبري، تفسير الطبري، تح: عبد الله بن المحسن التركي، دار هجر القاهرة، د ط، 1422هـ-2001م.

71-الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415هـ -1994.

72-أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، تح: عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة، ط1، د ت.

73-ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.

74-أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت، لبنان، د ط، 1406هـ-1986م.

75-عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، مصر-القاهرة، ط4، 1414هـ-1994م.

76-ابن عطية، المحرر الوجيز، تح: عبد السلام محمد، دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ - 2001م.

77-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق، د ط، 1380هـ-1961م.

78-أبو العلاء المعري، اللزوميات، تح: أمين عبد العزيز الخانجي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت.

79-ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، لبنان، بيروت، د ط، 1979م.

80-فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1438هـ-2017م.

81-عبد الفتاح أبو سنة، علوم القرآن، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1990م.

82-الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت. لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.

83-فضل حسن عباس، التفسير والمفسرون، دار النفائس، الأردن، ط1، 1437هـ-2016م.

84-فهد الرومي، اتجاهات التفسير، دار الرسالة، ط3، د ت.

85-فهد خليل زايد، الاعجاز العلمي والبلاغي، دار النفائس، الأردن-عمان، ط1، 1428هـ-2003م.

86-الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب التراث ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.

87-ابن قتبة، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، د ط، د ت.

88-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372هـ،

89-ابن القيم الجوزية، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تح: محمد عزيز شمس، دار عطاءات العلم، الرياض، ط3، 1440هـ.

90-ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، د ط، د ت.

91-ابن القيم، التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

92-القنوجي، فتح البيان، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1416هـ-1996م.

93-ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، لبنان-بيروت، د ط، 1412هـ1991م.

94-ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تح: سامي سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ.

95-عبد الكريم القشيري، لطائف الإشارات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط2، 1428هـ-
2007م.

96-الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1408هـ-1988م.

97-المازني، المنصف (شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني)، تح: إبراهيم مصطفى وآخر، إدارة إحياء التراث القديم، مصر، ط1، 1379هـ-1960م.

98-الماوردي، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، د ت.

99-المبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د ط، 1386هـ.

100-محمد التميمي، تفسير آيات من القرآن الكريم، تح: عبد الفتاح سيد، مكتبة طاهر للتراث، ط1،

د ت.

101-محمد الجندي، التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل، د ط، د ت.

102-محمد رجب البيومي، خطوات التفسير البياني، الشركة المصرية، د ط، د ت.

103-محمد خير رمضان، معجم المؤلفين المعاصرين، مكتبة فهد، الرياض، د ط،1425هـ-2004م.

104-محمد عمارة، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، دار الشرق، القاهرة، ط1، 1414هـ-1993.

105-محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، د ت.

106-محمد الماتريدي، تأويلات أهل السنة، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426هـ.

107-المزرباني، معجم الشعراء، تح: عبد الستار فراح، دار صادر، بيروت، ط1، 1425هـ-2005م.

108-محمد المبارك، فقه اللغة، مطبعة جامعة دمشق، دمشق د ط، د ت.

109-محمد أبو موسى، دراسة أسرار البيان لسورتي غافر وفصلت، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1420هـ-2009م.

110-محمد بن عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عطا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1411هـ.

111-محمد نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1405هـ-1985م.

112-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، د ب، ط3، د ت.

113-ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د ط، د ت.

114-النابغة الذبياني، ديوان النابغة الذبياني، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، د ت.

115-ناصر حسين، الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة، المطبعة التعاونية، دمشق، 1409هـ-1989م.

116-أبو نواس، ديوان أبي نواس، مطبعة حجازي، القاهرة، د ط، 1356هـ-1937م.

117-أبو هلال العسكري، ديوان المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ط، د ت.

118-الواحيدي، التفسير البسيط، تح: فاضل بن صالح وآخر، مكتبة الملك فهد، السعودية، د ط، 1430هـ.

119-وليد عبد المجيد إبراهيم، الترادف في اللغة العربية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2012م.

120-يحي الجبوري، محمد بن عبد الملك الزيات (سيرته-أدبه)، دار البشير، عمان، ط1، 2002م.

121-يحي مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م.

122-يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، مصر، د ط، 1346هـ-1928م.

ثانيا: الرسائل والاطروحات الجامعية

1-ثريا عبد الله، الصيغ الفعلية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، السعودية، 1410هـ-1989م.

2-حسين علي الطائي، أسلوب الخبر في سورتي المائدة ومريم، رسالة الماجستير، جامعة الموصل، 2004.

3-محمد صالح العلياني، سورة فصلت (دراسة بيانية)، رسالة الماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1422هـ.

4-مريم دقيش، دور الروابط في انسجام الخطاب القرآني، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016م-2017م.

5-نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتنكير بين النحاة، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في اللغة، جامعة مؤته، 2007م.

سادسا: فهرس المحتويات

إهداء .....

شكر وتقدير .....

الملخص .....

مقدمة .....أ–و

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: البيان القرآني وجهود العلماء في البحث فيه **8**

الفرع الأول: مفهوم البيان القرآني 8

الفرع الثاني: جهود العلماء في الدرس البياني القرآني.....12

المطلب الثاني: الصيغة الصرفية وأهميتها وجهود العرب في دراستها.....**20**

الفرع الأول: مفهوم الصيغة الصرفية.....20

الفرع الثاني: أهمية الصيغة الصرفية وجهود العرب في دراستها.....23

المبحث الأول: مفهوم التعوّذ وأحكامه وصيغه في كلام العرب

المطلب الأول: مفهوم التعوّذ.....**29**

الفرع الأول: مفهوم التعوّذ لغة.....29

الفرع الثاني: مفهوم التعوّذ اصطلاحا.....33

المطلب الثاني: أحكام قراءة التعوذ ومواضعه **36**

الفرع الأول: أحكام قراءة التعوذ.....36

الفرع الثاني: مواضع يستحب فيها التعوذ 37

المطلب الثالث: صيغ التعوذ الواردة في كلام العرب 40

الفرع الأول: التعوذ الوارد فعلا 40

الفرع الثاني: التعوذ الوارد اسما 43

المبحث الثاني: الأبعاد البيانية للتَّعوذ من القرآن الكريم

المطلب الأول: الاستعمال القرآني للتعوّذ 47

الفرع الأول: صيغة الفعل المضارع 47

الفرع الثاني: صيغة الفعل الأمر 50

الفرع الثالث: صيغة الفعل الماضي 52

الفرع الرابع: صيغة المصدر 53

المطلب الثاني: الدلالات البيانية للتعوذ 54

الفرع الأول: الدلالات البيانية لصيغ المضارع..... 54

الفرع الثاني: الدلالات البيانية لصيغ الأمر 77

الفرع الثالث: الدلالات البيانية لصيغ الماضي 89

الفرع الرابع: الدلالات البيانية لصيغ المصدر 93

خاتمة 100

الفهارس العامة 102

أولا: فهرس الآيات القرآنية..... 103

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية..... 105

ثالثا: فهرس الأبيات الشعرية..... 106

رابعا: فهرس الأعلام المترجم لهم 107

خامسا: فهرس المصادر والمراجع 110

سادسا: فهرس المحتويات 120